

أرسين لوين

الزمردة



# ارسيين لوبيين الزمرده

حقوق الطبعه و النشر و التوزيع : لدار الفن للطبعه و النشر و التوزيع

رقم الايداع / 3599 / 2019

التزقيم الدولى / 1-86-978-977-6529

المقر الاداري : المنصوره - كلية الدراسات الاسلاميه

القاهره - حليمه الزيتون - ش متحف المطريه

المدير العام : أحمد مصطفى  
رئيس مجلس الاداره : منى عبد اللطيف

ت : 00201006101006

00201121249140

ترجمه : دار الفن  
مراجعه : احمد مطفى



## القسم الأول العدالة

- ١ -

كان "أرسين لوبين" قد أعرب لإحدى وكالات الترخيم عن حاجته إلى مديرة منزل متقدمة في السن .. لا أقارب لها في المدينة .. تتوفر على شؤون منزله دون أن تتدخل فيما لا يعينها ..

وفي صباح اليوم التالي أرسلت إليه الوكالة عددا من المديرات راح يستعرض ما يحملن من شهادات .. ويجاذبهن أطراف الحديث بعض الوقت دون أن يقع اختياره على إحداهن ..

وأخيرا .. عثر على ضالته في شخص مسز "كينى" ، وهي أرملة طيبة القلب .. قد تقطعت بها أسباب الوشائج والصلات .. فلا ولد ولا صديق ..

قال لها "لوبين" :

- إنني ممن يؤثرون عدم الاختلاط بالآخرين .. ولذا فإن أصدقائي وزواري يعدون على الأصابع .. وقد أثرتك باختياري لانقطاع صلاتك بأحد في نيويورك .

وعلى أثر هذا الحديث تم التفاهم بين "أرسين لوبين" ومديرة منزله الجديدة ..

وبدأت مسز "كينى" عملها بنشاط .. وسر "لوبين" أنها كانت طاهية ماهرة .. ومديرة منزل قديرة ..

كان "لوبين" قد عثر بين الشهادات التي قدمتها له على شهادة من أسرة "كليت بالسترويز" .. ، وهي أسرة عريقة تقيم في قصر عتيق في شارع "بيكون" .. فلما استوضح مسز "كينى" في شأن عملها عند هذه الأسرة .. قالت إنها كانت مديرة القصر الصيفي الكبير الذي تملكه عند خليج يازاردس .. وشرعت تحدثه عن أفراد العائلة بإسهاب ودقة .. وكان "لوبين" يعرف أن "جراهام بالسترويز" من لاعبي التنس البارزين . وقد راه عدة مرات في "لونجوود" .. ولكن الشاب ما لبث أن

أقبل على الشراب .. وانغمس فيها فساعت حالته الصحية وأفل نجمه  
في عالم الرياضة ..

أصغى لـ"لوبين" إلى حديث مسز "كينى" في اهتمام شديد .. ولم  
يتمالك من الإبتسام عندما سمعها تقول :

- الحق إنني ما كدت أراك يا سيدي حتى حسبتك مستر "جراهام"  
فأنت تشبهه في الملامح والقامة .. ولكنه يبدو مهتما في الوقت  
الحاضر بعد أن أصبح مدمنا .

وفي صباح اليوم التالي قرأ "لوبين" في عمود الاجتماعيات بصحيفة  
هيرالد أن أسرة "بالسترويز" قد ابتاعت قصرا جديدا في الشارع رقم  
٧٣ د في نيويورك .

وضع "لوبين" الصحيفة جانبا .. واستغرق في التفكير .

كان قد فكر منذ عدة أيام في السطو على منزل المالي الكبير "وليام  
درمند" ، فقد نوى إلى علمه أن الرجل جمع ثروة طائلة من الأعمال غير  
المشروعة .. ذلك أنه كان ينتهز فرصة الضيق الذي يحل ببعض أبناء  
الأسر الكبيرة فيتقدم إليهم بسلفيات كبيرة بفائدة فاحشة .. ولا يزال  
بهم يبتز أموالهم بدعوى الفوائد حتى يشرفوا على الإفلاس .. فإذا ما  
بدعوا يتمردون على مطالبه .. رفع في وجوههم سيف تهديداته ..  
بكشف أسرارهم .. ومقاضاتهم .

كان منزل "وليام درمند" يقع في الشارع رقم ٣٩ د أي إلى غرب المنزل  
الجديد الذي ابتاعته أسرة "بالسترويز" وعلى بعد قليل منه .

راح "لوبين" يتسقط أبناء المالي من شتى المصادر .. فعلم أن الرجل  
اعتاد أن يحمل مبلغا كبيرا في غدواته وروحاته . وأنه نشأ فقيرا ،  
واستطاع بمثابرتة وعصاميته ، وبعد نظره ، أن يجمع ثروة ضخمة  
راح يستثمرها بوسائل غير مشروعة حتى أصبح في مرتبة أصحاب  
الملايين .

وفي معرض الحديث بين "لوبين" وصديق له يدعى "كلارك" ، جمعت  
بينهما الظروف في نيويورك التي هبطها أخيرا سال "لوبين" :

- لكن لماذا يجازف الرجل وهو على ما هو عليه من الغنى والثراء  
بإقراض نقوده لشبهه المفلسين بدلا من استثمارها وتوظيفها في

## المشروعات النافعة ؟

- لوثوقه من الكسب فإنه لأرباح له أن يستغل المدينين استغلالا شائنا  
وأن يستخدمهم مطايا لبلوغ مآربه من الإقدام على مشروع غير  
مضمون النتائج .. وبعد ، فهو لا يقرض غير أبناء الأثرياء ، لأنه يعلم  
ان الآباء سيضطرون إلى دفع ديون ابنائهم انقاء الفضيحة .  
- ولكن مادام الرجل شحيحا كما نقول ، فيماذا تعلق سكنه في قصر  
فاخر ؟

- لو كان الأمر بيده لأقام في كوخ .. إن أمره إلى زوجته الثانية فهي  
ترجو من وراء ذلك الوصول إلى مرتبة الارستقراطيات ، ولا تبالي في  
سبيل ذلك بالتضحية بكل شيء .. ولكنها ، على الرغم من جهودها ،  
أخفقت حتى الآن في بلوغ غايتها ، ومازالت نكرة مجهولة .  
ومن ذلك اليوم أخذ "لوبيين" يدبر خطة السطو على قصري "وليام  
درمند" ، وأسرة "بالسترويز" معا وإلقاء درس قاس على الأول .

وقد ساعده حب زوجة "وليام درمند" الشابة الظهور على الإلزام بكثير  
من المعلومات القيمة التي هونت عليه وضع خطته .. ذلك أن المرأة  
كانت تدفع لبعض الصحف الأسبوعية مبالغ كبيرة مقابل نشر  
صورتها ، والتحدث عن ثيابها ، وعاداتها ، ومنزلها ، واثائها وكل ما  
يتصل بها عن قرب أو بعد .

ولم يبق لإتمام الخطة التي رسمها غير بعض التمهيدات ..  
فانصرف إلى البحث عن عادات مستر "وليام درمند" ، وأسفر بحثه عن  
بعض المعلومات المهمة فيما يتعلق بوقت المالي وكيف يمضيه .. فعلم  
أنه لا يغادر ناديه قبل منتصف الليل ، فينصرف إلى قصره وهناك  
يتجرع كأسا من الشراب ثم ياوي إلى مخدعه .

وقبل أن يقدم "لوبيين" على مغامراته بليلة واحدة ، قصد إلى أحد  
الاندية الرياضية وجلس على مقربة من المالي الكبير يحصي حركاته  
وسكناته ، ويدرس نفسيته دراسة وافية .

وكان "لوبيين" قد عثر على صورة حديثة لـ "جراهام بالسترويز" ..  
فأبقاها لديه .. حتى إذا حانت ساعة العمل جلس إلى منضدة زينته  
وشرع يغير من معالم وجهه حتى أصبح صورة طبق الأصل من

جراهام بالسترويز .

ارتدى ثياب السهرة التي قرا في إحدى الصحف ان الشباب يحرص على ارتدائها كل ليلة .. وهي مكونة من سترة سوداء .. وسروال (بنطلون) ذي اقلام بيضاء ، وقبعة عالية من الحرير الأسود ..

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف وصل "لوبين" إلى النادي الذي اعتاد مسر "درمند" و "جراهام بالسترويز" ان يقضيا فيه سهرتهما .. ولكنه بقي واقفا في الظلام حتى رأى بالسترويز يغادر النادي مترنحا . ويستقل سيارة تاكسي ثم ينصرف .

برز "لوبين" من مخبئه واتجه نحو باب النادي مترنحا ، فحسبه الخدم بالسترويز عاد للبحث عن شيء نسيه .

وراح يتنقل بين الغرف ، حتى عثر أخيرا على "وليام درمند" ، جالسا وحده إلى إحدى المناضد ..

أوما "درمند" إلى الشاب برأسه في ترحيب .. فادرك "لوبين" ان المالي يريد ان يتقرب إلى ابن المليونير ..

وحدق "لوبين" إلى وجه "درمند" بقحة .. وقال بسخرية : هاللو "شايلوك" !! (اسم لرجل شحيح في قصة تاجر البندقية) .

تجهم وجه "درمند" وعلته دلائل الغضب الشديد .. وتلفت حوله إذ خشي ان يكون أحد الاعضاء قد سمع هذه الإهانة البالغة .

وكاد "لوبين" ينفجر ضاحكا .. فقد أدرك ان الحيلة قد انطلت على الرجل ، وأنه لم يستطع أن يفرق بينه وبين بالسترويز الحقيقي .

وتهالك في أحد المقاعد المريحة .. والتقط إحدى صحف المساء .. وتظاهر بقراءتها ولو أنه كان يراقب "درمند" عن كثب ..

كانت الليلة حالكة الظلام ، كثيفة الضباب .  
وبعد منتصف الليل بخمس دقائق انصرف "وليام درمند" من النادي  
واستقل سيارته .. فهرع "لوبين" في أثره .. واستقل سيارة أجرة .  
وسلك المالي طريقا دائريا في العودة إلى مقره .. وسلك "لوبين"  
طريقا مختصرا في الوصول إلى هذا القصر .  
ولكن "لوبين" أوقف السيارة على مبعدة .. واستأنف رحلته سيرا  
على الأقدام حتى إذا اقترب من القصر ، انزوى خلف إحدى الأشجار ..  
وانتظر .

ولم يمض وقت طويل حتى وصلت سيارة مستر "درمند" وهبط منها  
الرجل .. ثم شرع يرتقي الدرجات الخمس المؤدية إلى باب القصر .  
بقي "لوبين" ملازما مكانه حتى بلغت الساعة الواحدة ورأى الضوء  
الذي كان ينبعث من إحدى نوافذ الطابق العلوي ينطفئ ، فادرك أن  
المالي الكبير قد أوى إلى مخدعه .

وحينئذ نشط للعمل ، فارتقى الدرجات الخمس ، وعالج قفل الباب  
بحذر حتى فتحه . ثم تسلل إلى الداخل ولم يغلق الباب خلفه خشية  
الطوارئ .

وبقي "لوبين" واقفا ما يقرب من عشر دقائق يصيح السمع حتى إذا  
استوثق من استتباب الهدوء ، تقدم نحو الدرج .. وأخذ يرتقيه بحذر  
شديد ، حتى إذا ما توسطه فتح أحد الأبواب فجأة .. وسطع منه ضوء  
باهر .

وخشي "لوبين" أن يسقط عليه الضوء ويفتضح أمره ... فهبط الدرج  
على عجل وفتح أول باب صادفه .. وتسلل إلى الداخل .. وبقي مرهف  
الأذن يصغي إلى ما يحدث في الغرفة العلوية في اهتمام ليتأكد مما  
إذا كان الشخص الذي فتح الباب قد فطن إلى وجوده .

وبعد هنيهة استدار على عقبه ، فالتفت في غرفة مضاعة  
مسئلة الستائر .

وأمام منضدة في مؤخر الغرفة جلس مستر وليام درمند وفي يده مسدس ضخم .

ونهض مستر وليام درمند من مقعده .. وتقدم من لوبين بخطى سريعة ومسدسه مصوب إلى صدره .. ومع أن لوبين لم يكن مستعداً لهذه المفاجأة الخطيرة إلا أنه بقي محتفظاً بهدوئه ورباطة جأشه .. فتظاهر بالإفراط في الشراب وحقق إلى وجه درمند ببلاهة .. ولم يبد عليه الخوف من المسدس .. وقال في صوت أجش :

- أهذا أنت أيها العجوز درمند !

وما كاد رب الدار يميز صوت محدثه وملامحه حتى أجفل .. وهتف مشدوها :

- ماذا تصنع هنا يا مستر بالستروودز؟!؟

فأجاب لوبين وهو يترنج :

- لقد جننت لأعرب لك عن عميق أسفي.. ولأعتذر إليك عما بدر مني .. وتطلع إلى المسدس ، واستطرد :

اخفض هذه اللعبة الخطرة يا درمند !

فوضع المالي المسدس في معطفه المنزلي .. وسار في أثر الشاب المترنج إلى الجانب المضيء من الغرفة .. وقد ذهبت المفاجأة بلبه .. وراح يتساءل لماذا تسلل ابن المليونير المشهور إلى منزله في هذه الساعة المتأخرة من الليل كاللصوص؟! وعلام كان أسفه؟

وتهالك أرسين لوبين على مقعد بجانب المكتب .. فقد كان يتلهف لرؤية الشيء الذي حرص درمند على إخفائه عندما هم بالنهوض من مجلسه على عجل ..

ولمح رزمة من الأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة تطل من درج مفتوح فوسوس له شيطانه أن ينشلها ولكنه أدرك أن الحصول عليها في الظروف الحالية يقتضي استعمال العنف مع المالي الكبير .. وهي مجازفة غير مأمونة العواقب .

وجلس درمند إلى مكتبه .. وراه لوبين يلتقط إحدى الصحف، ويضعها على الدرج المفتوح لكي يخفي الأوراق المالية وسال :

- إنني لم أفهم بعد الغرض من مجيئك إلى منزلي يا مستر

بالستروينز .. فهلا اوضحت لي هذا السبب الغامض ؟

فاجاب لوبين في هدوء :

- لقد دعوتك باسم (شايلوك) في النادي ، وقد شعرت بخطئي إذ ناديتك بهذه الكلمة البذيئة ، وقد كان ينبغي ان ادعوك لكأس من الشراب .

فحدق درمند في وجهه . وقد ارتسمت علامات الغضب الجائح على وجهه . ثم قال في سخرية :

- وهل اعتدت ان تقتحم على الناس بيوتهم إذا أردت الاعتذار إليهم؟ فهتف لوبين ، وهو يتظاهر بالدهشة :

- اقتحم على الناس بيوتهم؟! إن الباب لم يكن مغلقا ! والابواب المفتوحة لا تمنع متطفلا أو دخيلا ، وقد وجدت بابك مفتوحا ، وهو أمر تستحق عليه اللوم الشديد .. هل أدهشك قلبي يا سيدي ؟؟

فقال درمند ، وهو يقبض على ذراع محدثه ، ويوقفه على قدميه .. لنذهب ونستوثق مما تقول ..

وقاد رب الدار زائره اللص إلى الردهة .. ثم إلى الباب .. فالفاه مفتوحا ، وجهاز الإنذار غير مركب ..

ولم تكن هذه أول مرة غاب فيها عن خادم وليام درمند إعداد جهاز الإنذار للعمل .. فعول على فصله في صباح اليوم التالي لهذا الإهمال الشديد .

وادرک درمند ان الشاب الاحمق يظن ان عمله لا غبار عليه .. ومن ثم قرر ان يستغل الفرصة التي سنحت له للحصول على اكبر فائدة مستطاعة ..

قال لوبين :

- لقد سمعت عند دخولي شخصا يهبط الدرج .. فمن الحكمة ان نستوثق من شخصية هذا المجهول .

فتطلع درمند إليه بارتياح .. فابقن لوبين ان الرجل لم يقتنع بعد بما قدمه إليه من إيضاح وتعليل ..

وقال المالي بلهجة الرجل الذي يريد ان يدلل طفلا :

- سنتحقق من ذلك .

غادر الرجلان الغرفة ، وعندئذ رأيا خادمة عجوزا تحمل في يدها  
صحفة من الفضة ..

قالت الخادمة :

- لم تتلق سيدتي طعاما طول يوم أمس وقد استيقظت الآن جائعة.  
رفع "درمند" الغطاء عن الصحفة وهتف :

- شطير من اللحم البارد ! من الحمافة أن يأكل المرء لحما وهو  
يتأهب للنوم .

وقاد "لوبين" إلى الغرفة ثانية .. وكانت الخطة التي وضع أطرافها  
لاستغلال "جراهام بالستروودز" ، قد اختمرت في ذهنه . عول على أن  
يستخدم الشاب في تحقيق مطامع زوجته في الوثوب إلى مرتبة  
الارستقراطيات ..

كان يدرك أن "كلينت بالستروودز" لن يتردد في إجابة أي طلب يقدمه  
إليه ليدراً عن العائلة الفضيحة الشائنة التي تنجم عن إذاعة نبا  
اقتحام ابنه "جراهام" لمنزل أحد كبار المالمين في جوف الليل ..  
وقد وقف يتأمل "لوبين" وهو مضطجع على المقعد بادي الإعياء  
والنصب .

ورأى "لوبين" في نظرة الرجل ما ينذر بشر مستطير فاستحوذ عليه  
القلق وخشي أن يكون غريمه قد عزم على البطش به غيلة .. فتحفز  
للوثوب عند أول بادرة تصدر من الرجل ..  
وقال "درمند" :

- لو أنك اقتحمت منزل رجل آخر غيري .. ولم تكن عضوا في النادي  
الذي أنتمي إليه ، لكان من المتعذر عليك أن توضح الأسباب التي دفعتك  
إلى القيام بهذه الزيارة غير المتوقعة في مثل هذا الوقت غير الملائم ..  
ولم يزل هذا التصريح من ثبات "لوبين" .. وإنما قام بتمثيل دوره  
بمنتهى الحذق والبرود .. وقد لاحظ "درمند" أنه يبذل مجهودا كبيرا  
للوقوف على المعنى المبهم الذي رمى إليه من تصريحه .. كما تظاهر  
"لوبين" .

وهتف "لوبين" :

- ماذا تعني !؟

فاجابه موضحا :

ليس فيما اقول اي لبس او غموض .. فانت قد تسلت كاللصوص إلى منزلي في ساعة اعتدت ان اكون مستغرقا فيها في النوم .. ثم جئت راسا إلى الغرفة التي احتفظ فيها بمقتنياتي الثمينة .. صحيح اني شخصيا اصدق قصتك واقبلها على علاتها . ولكن لا اظن ان البوليس سيصدقها مثلي .. ولا شك ان الخروج على الملا بقصتك المؤلمة سيحدث دويا خطيرا يودي بسمعة عائلتك .. وسيكون الالم الذي سيصيب والدتك مثلا من جراء هذه الفضيحة عميقا مؤسيا .. لان صحف نيويورك لن تدع مثل هذا الحادث يمر بسلام .. فستنتهزه وتسهب في ذكر تفاصيله ، وتعقب عليه من عندها بما .. امسك عن إتمام حديثه .. وهز رأسه في حركة ذات مغزى .. ثم استطرد :

- نعم .. لا اظن ان البوليس سيؤمن بروايتك دون تحقيق دقيق .. وفي تلك الاثناء سيرك محرري الصحف العنان لخيالهم واوهامهم ..

ابتسم 'لوبين' ابتسامة ساخرة ، وهتف :

- إذن فلنستدع البوليس لنرى ماذا سيقول رجاله .

ونهض واقفا . وتقدم نحو التليفون . فهتف 'درمند' على عجل :

- كلا .. كلا .. اني لن اسمح بحدوث شيء من ذلك بحال .

ورأى علامات الفهم ترتسم على وجه الشاب .. وما لبث ان توجه وجه 'لوبين' وعض على ناجذيه .. كانما فطن إلى خطورة موقفه ، ثم صاح وهو يقبض راحتيه في عنف :

يا لك من محتال !! لقد جئت لأعتذر إليك كاي رجل مهذب ولكنك وانت المطبوع على الشر والخبث .. تابى إلا ان تعتبرني لصا . ايها الوغد ! اني أسف لأنني أسرفت في حسن الظن بك .. وهانذا منصرف إلى منزلي .

فمد 'درمند' يده .. واجلسه بشيء من العنف .. ثم قال في لهجة رهيبة :

- لا اظن انني ساسمح لك بالانصراف بمثل هذه العجلة .. لقد ذهب الشراب بلبك .. ولكنك متى أصبحت فستنسى كل كلمة قلتها لك بغير

شك .. لقد رأيت أن استغل هذا الظرف في تحقيق غرضي أيها الاحمق  
المافون .. لقد قذفت بنفسك بين ذراعي .. ووضعت نفسك تحت  
رحمتي.. فلو أنني اطلقت النار عليك باعتبارك لصا لما استهدفت لاي  
لوم أو تقريع .

فقهه "لوبين" ضاحكا .. وصاح :

- أفعل !! لكن لا اظنك بمستطيع إنفاذ وعيدك .. لأن العجوز ستقول  
للمحلفين بغير شك أنها رأتك تتحدث إلي حديث الصديق لصديقه ..  
فتكون المشنقة مصيرك المحتوم .

فقال "درمند" محنقا :

- هل نسيت أنك مستهتر عربي . وقد كان لمسلك الفاضح اثره على  
أبيك .. فاضطر أن يهجر الأندية التي كان عضوا بارزا فيها بعد أن لاق  
الناس جميعا سيرتك ، وتشدقوا بأنباء عبثك ومجونك!! كما اضطرت  
أسرتك إلى الرحيل من سان فرانسيسكو لينقذوك من قبضة بعض  
الأشرار الذين راحوا يستنزفون دماغك .. إني ملم بكل تاريخك يا  
صديقي !!

فصاح "لوبين" بغتة :

- اليس لديك ما يشرب ؟

فتهلل وجهه رب الدار .. وتقدم من دولاب قريب وأخرج منه وعاء  
فضيا كبيرا .. وغمغم : هذا شراب رائع .

سره أن يعود الشاب إلى الشراب فيفقد ما استرده من وعيه .. وبذلك  
يملك عليه كل سلطان وسيطرة .

ومد "لوبين" يده ليلتقط الزجاجاة ، ولكن "درمند" قال له :

- اصغ إلي يا "بالسترويز" .. ينبغي أن تعود إلى منزلك .. لقد  
سمعت أن كبير الخدم اعتاد أن يذهب للعودة بك من البؤر الوضيعة  
التي تتردد عليها .

فانفجر "لوبين" ضاحكا .. وقال :

- إنه يمقت هذه المهمة كل المقت!

فاطال "درمند" النظر إلى وجهه .. وصاح :

- ما رقم تليفون منزلك ؟

ولم يكن "لوبيين" من حماقة بحيث يسقط مثل هذه الدقائق المهمة  
من حسابه عند رسم إحدى خططه .. فنطق بالرقم .. وقال:

- اتصل به . فإن في غرفته وصلة تليفونية خاصة ..  
فسال "درمند" :

- وما اسمه ؟

كانت مسز "كيني" قد اطلعت "لوبيين" على الاسم الذي اعتاد "جراهام"  
بالستروودز" أن يطلقه على كبير الخدم .. فقال :

- اسمه الكهل الذي يخاف من زوجته !!  
فصاح "درمند" غاضبا :

ما اسمه الحقيقي ؟ إنني لا أريد الدعابة .

- وأنا أيضا لا أقصدها .. هذا هو الاسم الذي أطلقه عليه دائما ..  
ثم استطرده في غضب شديد :

- إنني لن أضيف كلمة واحدة إلى ما قلت .. فاعطني السماعة لأضع  
حدا لهذه المهزلة !

كانت لحظة دقيقة بالنسبة لـ "لوبيين" .. فقد خشي أن يتصل "درمند"  
بقصر "بالستروودز" ليستوثق من أن زائره هو "جراهام" ولو أجابه كبير  
الخدم بأن الشاب يغط في تلك اللحظة في نومه .. لتخرج موقفه ..  
واضطر إلى استعمال العنف مع "درمند" .. وفي ذلك خطر عظيم عليه ،  
لأن الرجل مسلح بمسدس ضخم ..

وقد زاد الطين بلة أن حرص المالي ، بعد أن تحدث إلى الخادم  
العجوز ، على إغلاق باب الردهة بالمفتاح . وبذلك سد سبيل الهرب في  
وجه زائره .

ورأى "لوبيين" أن يتريث حتى يتبين مهب الريح .. فيقدم على أي عمل  
يقتضيه الموقف ..

والتقط "درمند" سماعة التليفون .. وأدار رقم قصر "بالستروودز" ..  
وبعد هنيهة .. سال إن كان الكهل الذي يخاف من زوجته ! موجودا ..  
ثم أعرب عن أسفه لإزعاج محدثه .. وقال :

- إن مستر "جراهام" بالستروودز" موجود عندي .. ويؤسفني أن أقول:  
إنه رفض أن يعطيني اسم كبير الخدم وأصر على أنه يدعو بهذا

الاسم العجيب . أرجو أن تقول لأبيه أنني ساصطحبه إلى القصر .

ثم استطرد هامسا :

كما ينبغي أن تنبئه بانني أريد أن اتحدث إليه فور وصولي . إن الأمر مهم .. وسوف نصل بعد نصف ساعة على الأكثر .. على أنني أرى أن أنبهك إلى أنه إذا رفض مستر "بالستروودز" مقابلي فسيترتب على الرفض نتائج وخيمة العاقبة .

ثم وضع السماعة .. وتحول إلى "جراهام" - "لوبين" - فالفاه مكبا على كاسه .

كانت خطته قد نضجت فلم يشأ أن يتريث حتى يرتدي ثيابه . فقد قامت خطته على أساس اقتحام "بالستروودز" لمنزله في وقت كان يتهايا فيه للنوم . ثم يعقب على دعواه باتهام الشاب بأنه كان يعتزم سرقة قصره .. ولاريب أن مثل هذا الاتهام سيكون له وقع الصاعقة على الأب التمس .. فيضرع إليه - أي إلى "درمند" . أن يعفو عن زلة ابنه .. وتنتهي بينهما المفاوضات بنبا تنشره أمهات صحف نيويورك في أعمدتها الاجتماعية مؤداه أن مستر ومسز "وليام درمند" تناولا طعام العشاء على مائدة مستر ومسز "كلينت بالستروودز" .

غادر مستر وليام درمند وأسيره قصر الأول بعد هنيهة .. وهبطا إلى الطريق الهادئ الساكن .. وتوقفا عند باب القصر .. وأخذ مستر درمند يتلفت حوله باحثا عن سيارة أجرة .. بينما استسلم لوبين لمسيره .. متظاهرا بأنه غائب عن الوعي .

وراح يشدد الضغط على ذراع درمند كأنما يخشى أن تخذله ساقاه بسبب إفراطه . وعلى الرغم من القلق الذي كان مستحوذا عليه فقد حاول مرتين أن يرفع عقيرته ويغني ..

كان يخشى أن يصادفهما جراهام بالسترووز في الطريق .. فتقع الطامة .. ذلك أن درمند اعتزم أن يقطع المسافة بين القصرين سيرا على الأقدام عندما استحال عليه العثور على سيارة أجرة .

كان في استطاعة لوبين أن يتخلص من مأزقه بإحدى حيله .. ولكنه أثر ألا يسبق الحوادث .. كما كان مصرا فيما بينه وبين نفسه على أن ينزل بدرمند العقاب الذي يستحقه .

وأخيرا بلغا قصر آل بالسترووز .. ولما طرق درمند الباب ، فتحه لهما رجل كان ينفذ النوم عن عينيه .

تلفت درمند حوله في الردهة الواسعة الأرجاء .. ثم قال في برود :

- هل مستر بالسترووز في انتظاري ؟

فاجاب كبير الخدم في احتقار لم يحاول أن يخفيه :

- إنه في انتظارك بالمكتبة .

تطلع الخادم إلى مستر جراهام وهو يرتقي الدرج مترنحا . صاعدا

إلى غرفته ثم تحول إلى درمند وقاده إلى غرفة المكتبة .

وكان مستر بالسترووز رجلا طويل القامة .. جامد الوجه .. شامخ

الأنف يشع من عينيه بريق الغطرسة والكبرياء ..

استقبل ضيفه قائلا في برود شديد :

- ليس من عادتي أن أستقبل ضيوفي ، وخصوصا الغرباء في مثل

هذه الساعة المبكرة من الصباح يا سيدي . إن ذلك لا يعجبني يا مستر

داملز ...

فأسرع الزائر يقول مصححا :

- إن اسمي 'درمند' .

فصاح رب الدار :

- سيان عندي اكان اسمك 'داملز' أم 'درمند' فاننا لا اعرف رجلا يحمل  
أحدهما . وكل ما أرجوه أن تكون مهمتك من الأهمية بحيث اغتفر لك  
إزعاجي من نومي في هذا الوقت ..

وقبل أن يتمكن 'درمند' من التعقيب على قول المليونير استطرد هذا :

- انبأوني أن لمجيئك علاقة بابني .

فقال 'درمند' في سخرية :

- نعم .. لقد اقتحم ابنك منزلي هذه الليلة ، ومن العجب أنه لم  
يختر لزيارتي غير ليلة احتفظت فيها بمبلغ كبير في غرفتي . فهل من  
عادة ابنك أن يقتحم بيوت الناس في ساعات متأخرة من ساعات الليل  
يا سيدي ؟ . يؤسفني أن أصرح لك بأن عمله هذا سيسيء كل الإساءة  
إلى شرف العائلة إذا أبلغت نباه للبوليس .

انتفض المليونير ، وتجمعت سحب الخوف والفرع فوق وجهه .

وصاح :

- إنك لن تفعل ذلك يا سيدي !؟

وأدرك 'درمند' أنه كسب المعركة . فقال في برود :

- لذلك شروط .

وهم 'كلينت' بالسترويز' بالكلام . ولكنه تمهل ، فقد سمع صوت  
سيارة تقف أمام باب القصر . وبعد قليل طرق الباب الخارجي . ثم  
ارتفع لغط كثير في الردهة .

وغادر رب الدار الغرفة إلى الردهة و 'درمند' في أثره وعندئذ رايا  
الكهل - الذي يخاف من زوجته ! يعاون شابا يرتدي ثياب السهرة على  
الهبوط من السيارة . ورفع سائق السيارة قبعته للمليونير . وصاح  
به هذا:

- من أين أنتم قادمون ؟

فأجاب السائق في احترام :

- لقد ذهب مستر "جراهام" إلى حانة نيوهافن ..  
- هل كنت ملازما لابني طيلة الوقت ؟  
- نعم يا سيدي .. إنني لم أغفل عنه لحظة واحدة ..  
وكانما انقضت الصاعقة على رأس "درمند" ، فاصفر لونه ..  
واستولى عليه القلق .

وعندما عاد المليونير وضيغه إلى غرفة المكتبة . زمجر الأول قائلا :  
- يسرني أن أسمع إيضاحك لما وصمت به ابني يا سيدي من  
اقتحام منزلك بقصد السطو عليه .. على أنني أعدك بأن يتولى محامي  
الاهتمام بالتفاصيل صباح الغد .

فقال "درمند" التعسف في صوت يفيض أسى :  
- أرجو معذرتك يا سيدي .. لقد خدعت . جاءني رجل يرتدي ثيابا  
تطابق ما اعتاد ابنك أن يرتدي كل ليلة . و ..  
ومضى "درمند" يقص على المليونير ما وقع له بالتفصيل محاولا أن  
يقنع الرجل بأنه كان ضحية مكيدة مدبرة .  
وكان كبير الخدم واقفا بالباب يصغي إلى حديث الرجلين . فسمع  
سيده يقول :

- ليس في استطاعتي أن أقرر لك أنني قبلت اعتذارك لأن هذه مسألة  
تحتاج إلى مشورة محامي ..

فاستبد الغضب بـ"درمند" .. وصاح مزجرا :  
- اعتذار؟! سوف أوضح لك كيف أن أبا له مثل ابنك في حاجة إلى  
عدد من الاعتذارات أكثر مما أنا في حاجة إليها !!  
واستدار على عقبه وتهيأ للانصراف .. وعندئذ رأى كبير الخدم  
يدخل إلى الغرفة وهو ينظر إليه نظرة مخيفة جعلت الدم يجمد في  
عروقه ..

وقال "بالستروينز" لكبير الخدم في كبرياء :

- أخرج هذا الرجل من هنا !!

فصاح "درمند" مقاطعا :

- من حقي أن أطلب إليك أولا تفتيش القصر .. فقد رأينا جميعا  
الدعي يرتقي الدرج إلى الطابق العلوي .. ومن المؤكد أنه مختف الآن

في إحدى الغرف ..

فقال (الكهل الذي يخاف من زوجته) :

- لا داعي للقلق .. فقد انصرف الدعي من القصر قبل وصول مستر جراهام بوضع دقائق ..

وتحول كبير الخدم إلى سيده واستطرد :

- من رأيي أن الرجلين شريكان يا سيدي .

فصاح المليونير :

- ما الذي جعلك تقول ذلك ؟

لقد سرق (الدعي) دبوس مستر جراهام ذا الجوهرة السوداء.. الذي يزين به رباط عنقه .

فهتف "درمند" في فزع :

- وما شأني بسرقة ؟

فقال المليونير في سخرية :

- أحقا أيها المحتال !.. يا لها من خطة بارعة أفسدتها الظروف.. لقد أتيت إلي بقصتك الزائفة لتمهد لشريكك سبيل دخول منزلي وسرقة دبوس ابني النفيس .. حسنا .. سوف ترى كم ستكلفك هذه المؤامرة أيها الوغد !!

فصرخ "درمند" في صوت مختنق :

- شريك !! شريكي !!

فقال "بالسترويز" متثابثا :

- هذه مسألة سنترك البت فيها لرجال البوليس .

وترك المليونير ضيفه في غرفة المكتبة ، وصعد إلى الطابق العلوي ..

فاضطر مستر "درمند" إلى مغادرة القصر وهو يحرق الأرم غيظا ..

كان هذا أسوأ موقف واجهه في حياته .. وقد زاده حنقا .. أن ودعه كبير الخدم بقوله :

- طاب مساؤك أيها الكهل الذي يخاف من البوليس !!

وعندما بلغ مستر "درمند" منزله .. وضع يده في جيبه ليخرج حزمة

المفاتيح .. ولكنه لم يجد لها أثرا ..

وراح الرجل يبحث في جيوب معطفه المنزلي دون جدوى ..

وهبط عليه الوحي فجأة .. فتذكر كيف كان 'جراهام بالستروودز' المزيف يتشبث بذراعيه في أثناء رحلتها إلى قصر 'بالستروودز' .. ويلتصق به بين الحين والحين كأنما ليتجنب السقوط .. وأدرك أن اللص قد استطاع أن ينشل مفاتيحه في إحدى هذه المحاولات .  
وجن جنونه .. فراح يطرق باب منزله في عنف .. وبعد مضي وقت طويل فتح له الباب أحد الخدم ..

ودفع 'درمند' الخادم جانبا .. وركض إلى غرفة مكتبه .. وهناك رأى الصحيفة موضوعة في مكانها .. فلما رفعها .. لم يجد أثرا لرمزة النقود .. ولكنه وجد في مكانها غلافا .. قد كتبت عليه كلمة 'تسايلوك' !  
وفي تلك الأثناء كان 'لوبين' في طريقه إلى منزله .. فلما بلغه ، تسلل إليه في هدوء كي لا يوقظ مسز 'كيني' من نومها الهنيء ..

ومضى إلى غرفة مكتبه رأسا وأغلق بابها .. ثم جلس إلى مكتبه وأفرغ جيوبه من الغنيمة التي ظفر بها في تلك الليلة .. وكانت الغنيمة تتكون من دبوس من البلاتين ، يزينه حجر من الجواهر يقدر ثمنه بما لا يقل عن عشرة آلاف دولار .. ورمزة من الأوراق المالية ذات الألف ريال ، يبلغ مجموعها نحو مائة ورقة ، وحرزمة من الوثائق والكمبيالات .

قضى 'لوبين' نصف الساعة وهو يتصفح الوثائق والأوراق والكمبيالات .. وخرج من تقديره لقيمتها بما لا يقل عن ربع مليون دولار .

وهز رأسه في أسى عندما استعرض أسماء ذوي اليسار المدينين لـ 'درمند' .. خاصة وقد كان من بينهم أشخاص تربطهم به رابطة المعرفة ..

كان 'لوبين' قد حرص على أن يستولي على كمية من الرسائل والأغلفة التي تحمل اسم 'وليام درمند' . ورسالة مكتوبة بخطه فوضى ما يقرب من الساعتين وهو يقلد خط الرجل ، حتى إذا ما اطمأن إلى دقة التزييف ، عكف على كتابة عشر رسائل إلى المدينين لمستر 'وليام درمند' يعيد إليهم فيها الكمبيالات ، ويعترف بأنه تسلم المبالغ التي كان يدينهم بها .

وفي الصباح تلقى المدينون العشر رسائل تحمل توقيع مستر وليام  
درمند مرفقا بها الكمبيالات التي حرروها له اعترافا بدين لم يستول  
منه إلا على نصفه ..

## القسم الثاني المتأمرون

ذهب "لوبين" في صباح أحد الأيام إلى مصرفه لحاجته إلى النقود .. وبينما كان ينتظر فراغ الموظف المختص من الإجراءات المعتادة في تلك المناسبات . راح يراقب ما يجري حوله في اهتمام. وإنه لكذلك ، إذا به يرى رجلا بدينا يدفع إلى الموظف بشيك ، ولم تمض لحظات معدودات حتى سلمه الموظف مبلغا كبيرا من المال..

غادر الرجل البدين المصرف .. واستقل سيارة فاخرة .. انطلقت به من فورها في طريق برودواي ..

وكان ثمة غلام يقف بجوار "لوبين" .. فابتدره قائلا :

- هل رأيت هذا ؟

فقال "لوبين" ماخوذاً من تطفل محدثه :

- ماذا تعني ؟

- ألم تر أن الرجل الذي انصرف منذ لحظة قد أخذ معه خمسين ألف

ريال ؟

فقال "لوبين" بغير اكتراث .

- إنه مبلغ كبير بغير شك .

فقال الغلام :

- إنه يعيش عيشة الترف والبذخ وينفق عن سعة .. إذ يعامل

حانوت البقال الذي أعمل عنده بسخاء .

فأردف "لوبين" وقد ثار فضوله بغتة :

- إن مظهره ينم على ذلك .

ولو عرف البدين ما كان يدور بخلد "لوبين" في تلك اللحظة لعاد

أدراجه إلى المصرف وأعاد المبلغ إلى خزانته .

وعاد غلام البقال يقول :

- إنه يدعى "فرديريك وليام" ، ويقيم في الشارع التاسع والثلاثين على

مقربة من الميدان و .

راى "لوبين" أن في هذا القدر من المعلومات الكفاية ، ولم يشأ أن يسترسل مع الغلام خشية أن يتذكر هذا الحديث في الوقت الملائم، أي إذا دعت الظروف إلى تذكره .

وما كاد الليل ينشر سدوله حتى عبر "لوبين" ريفر سيد دريف، ودار حول تمثال "جان دارك" القائم عند مدخل الشارع التاسع والثلاثين .

كان قد قام ببحث خاص في أثناء النهار ، فعرف رقم سيارة ومنزل مستر "فردريك وليام" ، كما عرف أن المنزل من تلك المنازل الصغيرة الحديثة التي لا تحتوي على أكثر من اثنتي عشرة غرفة ، ولكنه لم يعرف شيئا عن رسم المنزل من الداخل ، ومن ثم لم يستطع أن يرسم خطة لاقتحامه ، وإنما ترك كل شيء للظروف والملابسات .

كان قد صح عزمه على تجريد مستر "فردريك وليام" من الخمسين ألف ريال التي سحبها من المصرف في صباح اليوم .

وإذ بلغ المنزل المنشود ، وقف يتطلع إليه ، فرأى ضوءا ضعيفا يشع من إحدى غرف الطابق الأرضي .. فتقدم من الباب وعالجه في حذر وهدوء حتى فتحه ، وتسلسل إلى الداخل وأغلق الباب خلفه .

راى أمامه درجا عريضا ، فتقدم منه ، وشرع يرتقيه حتى بلغ دهليزا صغيرا يفصل بين غرفتي جلوس ، وهناك سمع لغطا يرتفع من غرفة في مؤخر المنزل ، فدار بخلده أنها غرفة المائدة ، فدنا من بابها بحذر شديد ، وأطل من الثقب فرأى رب البيت غائصا في مقعد ضخم وهو يدخن سيجارا ، ومعه رجلان ، وكان الجميع يتحدثون باللغة الألمانية .

أسف "لوبين" لأنه لم يعرف حرفا واحدا من هذه اللغة وكان عزاؤه الوحيد أن راى خزانة صغيرة في أحد الأركان ، وكان بابها مفتوحا ، وأدرك في التو أن المبلغ الذي جاء للحصول عليه موجود في هذه الخزانة .

وراح يتطلع حوله باحثا عن مكان يصلح للانزواء فيه حتى تحين فرصة العمل ، وما لبث أن سمع وقع خطوات تقترب من الباب من داخل الغرفة ، فأسرع إلى الغرفة المجاورة ، ودلف إليها وراح يختلس النظر إلى الدهليز ، فرأى "وليام" يغادر الغرفة والرجلان في أثره .

مضى الرجال الثلاثة إلى غرفة الجلوس التي في مقدم المنزل .. واستطاع "لوبيين" وهو في مكمته أن يرى اثاث الغرفة الأنيق الفخم الذي يشغل حيزًا كبيرًا منها ..

جلس "وليام" إلى المعزف ، وعزف مقطوعة المانية ببراعة اثارته إعجاب "لوبيين" .. ولكن هذا الإعجاب لم يصرفه عن مراقبة الرجال الثلاثة فقد أدرك بثاقب بصره أن في الأمر شيئًا .. وأخيرًا تسلل من مخبئه .. وتقدم من الغرفة التي خرج منها الرجال منذ لحظة .. وهو يرجو الا يكون بها من لم تمكنه دائرة ثقب المفتاح الصغيرة من رؤيته وتنفس الصعداء عندما الفاها شاغرة .. ولكنه ما لبث أن اكتب حين رأى الخزانة مغلقة !!

وكانت نظرة واحدة إلى القفل كافية لأن تؤكد له أن التغلب عليه يقتضي مجهودًا متواصلًا يستغرق نصف الساعة وهو وقت مبكر من الحماسة ان يقوم فيه بهذا المجهود وفي مثل هذه الظروف الدقيقة ايضا .

وتلفت "لوبيين" حوله متأملًا ، فرأى بابًا في مؤخر الغرفة . ما كاد يتقدم إليه ويفتحه حتى وجده يؤدي إلى مخزن صغير به درج ينتهي إلى المطبخ في الطابق الأرضي ووقف يفحص المخزن . فكان أول ما استرعى انتباهه فيه صندوق كبير من الزنك يستعمل لتجفيف السمك، طوله ٢٠سم .. وارتفاعه ٩٠سم .. به غطاء أشبه بالرف .. وفي جوف هذا الصندوق اختفى "لوبيين" . وبعد ساعة ، سمع لغطًا صادرًا من الغرفة المجاورة ، وكان النعاس قد بدا يتطرق إلى جفنيه بفعل حرارة سجنه . ولكنه ما كاد يسمع اللغط حتى انتعش . وتنبهت حواسه .

وفتح الباب الفاصل بين غرفة المائدة والمخزن .. ونفذ منه "وليام" .. ثم تقدم من الدرج ، وصاح باللغة الألمانية . وفي التواجابه صوت من أسفل بالألمانية ايضا .

واعقب ذلك صوت ابواب تغلق بالمزاليج فادرك "لوبيين" أن الخدم قد امروا بالذهاب إلى فراشهم .

وعندما عاد "وليام" إلى الغرفة الأخرى ترك باب المخزن مفتوحًا قليلًا .. وبذلك هيا "لوبيين" فرصة ذهبية لسماع ما يتبادلده مع ضيوفه

من حديث باللغة الإنجليزية ولم يمض وقت طويل حتى ركض قلب  
"لوبيين" بين ضلوعه .. ذلك أن شخصا آخر قد انضم إلى الرجال الثلاثة  
.. شخصا ذا صوت رفيع .. له طابع خاص .

وسمع "لوبيين" صوت "وليام" وهو يقول :

- هذا هو مستر "أوشيل" الذي قام بأعمال على جانب عظيم من  
الأهمية والخطورة لإنقاذ حرية شعب "أيرلندا" المضطهد الجائع الذي  
نعمل جميعا على تحريره .. ولعل من واجبي أن أصارح مستر  
"أوشيل" بأن الرؤوس الكبيرة في الوطن تبكي بدل الدمع دما لما اقترفته  
"أيرلندا" من أخطاء .

فقال القادم الجديد بشيء من الزهو :

- هذا حسن لكن ماذا يوجد خلف هذا الباب ؟

وكانما أراد أحد الرجال أن يطمئن "أوشيل" إلى أنه بئامن ممن  
يسترقون السمع .. إذ ما لبث أن نهض إلى الباب المؤدي إلى المخزن ،  
وفتحه على مصراعيه .. ثم أضاء النور .

وسمع "لوبيين" وقع أقدامه وهو يهبط الدرج ، ويستوثق من اغلاق  
الباب الخارجي بالمزلاج ، ثم يعود أدراجه ، وينضم إلى رفاقه ، ويقول  
ضاحكا :

- ينبغي أن نلزم جميعا جانب الحذر الشديد .. لأن رجال قلم  
المخابرات منتشرون في كل مكان كالجراد .  
فقال أحد الألمانين :

- وهذا ما دعانا إلى استئجار منزل خاص ، لأنه من المتعذر إن لم  
يكن من المستحيل أن يعقد أي اجتماع خاص في أحد الفنادق دون أن  
نجتذب الانتظار إلينا .

وفي التو أدرك "لوبيين" أن وراء الأكمة ما وراءها .. وأيقن أنه وقع  
على إحدى المؤامرات التي نشط عملاء النازي ووكلاؤه لتدبيرها في  
الولايات المتحدة بقصد عرقلة التحالف بينها وبين إنجلترا .. وإثارة  
شعور الشعب في الأولى ضد الشعب في الثانية .

وغادر "لوبيين" مخبأه في هدوء شديد .. ورحف نحو الباب المفتوح  
قليلا ، وأطل من خلفه ، فرأى "أوشيل" يشعل سيجارا ضخما ، ويتطلع

إلى زملائه في ريبة وحذر .

وقال "وليام" :

- لا تتوقع مني أن أكاشفك باسماء زملائي وإنما يكفي أن أصرح لك بانك في حضرة أحد الرجال البارزين في بلادي .

انحنى "وليام" في اتجاه أضال الرجلين .. ولكن هذا لم يرد تحيته .  
قال "أوشيل" :

- لقد جئت في طلب النقود .

فصاح الشخص البارز في برود :

- لقد جئت لتتلقى الأوامر أولا !!

ولم تخف رنة الوعيد التي شفت عنها لهجة المتكلم على "أوشيل" ..  
وقال في استكانة :

- هذا صحيح يا مولاي !

وقال "وليام" :

- إن هذه النقود ستدفع لغرض معين ؛ فينبغي أن تقدم لنا حسابا .  
فصاح "أوشيل" :

- الستم راضين عن معالجتني للأمر . ؟

فقال "وليام" معقبا :

- إن ما فعلته ليس إلا بداية .. والمطلوب منك أن تؤديه .. هو أينما

اجتمع البحارة البريطانيون بزملائهم من الأمريكيين على شاطئ

أيرلندا يجب أن تثير بينهم الحقد والبغضاء .. بالتأكيد أنا لن أرسم

لك الخطة التي ستسلكها لبلوغ هذا الهدف .. وسأكتفي فقط بأن أكاشف

لك عن الغرض الذي نرمي إليه . إننا نريد أن نلقي في روع الأمريكيين

بان الإنجليز يعتقدون أنهم قوم جبناة .. والعكس بالعكس .. نريد

إثارة الشغب والمشاحنات في الشوارع والطرقات .. في هدأة الليل ،

ووضع النهار . وسوف نعمل من جانبنا على أن تبلغ انباء هذه

المعارك . أذان الشعب الأمريكي لتححدث الأثر المطلوب عند نظر قانون

مساعدة بريطانيا .. وينبغي أن تبحث لك عن أعوان في القطر الأخير ،

إننا نريد أن يسيل الدم البريطاني والأمريكي من "بلفاست" إلى

"بورتموث" . حتى تحبط مساعي الحكومة البريطانية ، ويرفض

الشعب الأمريكي ممثلا في مجلس الكونجرس ، الموافقة على مد يد العون إليها .

كان الحقد والبغضاء مجسمين على وجه "فردريك وليام" وهو يلقي إلى "أوشيل" بهذه الأوامر والإرشادات .. بينما وقف "أوشيل" يصغي في استكائة وذلة ، ظنا منه أنه يؤدي خدمة جليلة إلى وطنه .

وظفق "أوشيل" يسرد على سامعيه الأعمال التي أنجزها حتى هذه المقابلة .. وشعر "لوبين" بالدم يغلي في عروقه عندما أدرك إلى أي حد سوف يضحي هؤلاء الرجال لإساءة العلاقات بين أمريكا والحلفاء ..

وبدا "لوبين" ينسى الخمسين ألف ريال التي جاء في طلبها فقد شغل عليه الحديث الخطير الذي سمعه كل أفكاره وخوابره .. ولكنه عول على أن يضرب ضربتين في وقت واحد .. فيستولى على الخمسين ألف ريال .. ويسلم هذه العصاة المتآمرة إلى قلم المخابرات الأمريكية ليقتص منهم القصاص العادل على مؤامراتهم الجهنمية .

تراجع إلى الدرج في حذر وبطء ، وهبط إلى المطبخ ولكنه ما لبث أن وقف جامداً كالتمثال حين رأى رجلا نائما على سرير صغير نصب لصق الباب .

وأيقن "لوبين" أن الخروج من باب المنزل العام من المتعذرات ، لنوم هذا الرجل ، ثم إن الخروج من الباب الخلفي عمل شاق أيضا ، لأنه يحتم عليه تسلق عدد من أسوار الحدائق ، وفي ذلك ما فيه من خطر شديد .

ولكنه كان مضطرا إلى مغادرة المنزل ليتعقب "أوشيل" عند انصرافه . تلفت حوله في ياس ، وما لبث أن رأى بابا خلف رأس النائم مباشرة ، فاسترق الخطفى إليه وفتحته في حذر شديد وأطل إلى ما وراءه فرأى درجا صغيرا يؤدي إلى البديوم .

وهنا خطر له خاطر جهنمي ، فترك باب البديوم مفتوحا ، ودار حول الفراش ، ثم أمسك بقائمتيه البعيدتين واستجمع قوته ، ثم دفع الفراش بالرجل نحو الباب المفتوح فهوى فوق الدرج ، وارتطم به ، ثم بزجاجات في البديوم ، محدثا أصواتا مدوية .

ولكن "لوبين" كان قد أسرع بإغلاق الباب ، فكبت الأصوات التي

نجمت عن ارتطام السرير والرجل النائم بالزجاجات .  
وبعد قليل أحس "وليام" بحاجته وحاجة رفقائه إلى شراب مثلج ،  
وبعض الشطير (السندوتش) ، فدق الجرس لخادمه "فرتيز" ولما لم  
يتلق ردا ، هبط إلى المطبخ ، وهو يعتزم تانيب الخادم على إهماله .  
ولكنه لم يجد لـ"فرتيز" ولا لسريره أثراً ، وزاد حنقه أن رأى الباب  
العام غير مغلق بالمزلاج بينما تقضي التعليمات التي أصدرها للخادم  
بضرورة التأكد من إغلاق الباب بالمزلاج في جميع الأوقات .  
وحار في تعليل غيبة خادمه ، فأسرع إلى رئيسه يطلعه على ما  
حدث ، وقال معقبا :

- يبدو أن رجال قلم المخابرات قد دهموا المنزل يا سيدي ، والقوا  
القبض على "فرتيز" .  
فصاح الشخص البارز :  
- من تقول !؟

فأجاب "وليام" في جزع :  
رجال قلم المخابرات يا سيدي .  
هبط الرجال الثلاثة إلى المطبخ . وما لبث الذعر أن استولى عليهم  
عندما بلغت مسامعهم أنات مكتومة صادرة من البدروم ..  
وأسرع "وليام" يفتح الباب فعثروا على "فرتيز" التمس ، وقد مزقت  
الجروح وجهه ورأسه .. وسالت دماؤه بغزارة ..  
وأجاب الخادم الجريح السيد الألماني ردا على سؤاله : لا أعلم ما  
حدث يا سيدي لا ريب أنهم كانوا كثيرين .. لأن شخصا واحدا لا  
يستطيع أن يتم هذا العمل بمفرده .

فهز الألماني رأسه .. والتفت إلى "وليام" .. وقال :  
- إن "أوشيل" في خطر بغير شك .. فتسلح بمسدس وانطلق إلى  
فندقه . فموقفك مرتبط بموقفه .. بل إنه سيزداد سوءا إذا أصابه  
مكروه . أو قبض عليه رجال المخابرات . واستعملوا القسوة في  
استجوابه .

كان من حسن حظ "أوشيل" أنه غادر منزل "وليام" قبل أن يكتشف  
الألمان الثلاثة ما حل بـ"فرتيز" التمس ..

ومشى الرجل في الطريق وهو يتحسس المبلغ الضخم الذي أودعه جيب سترته الداخلي .. وقد خيل إليه أن الناس جميعا ينظرون إليه في ارتياب . وقد زاد احتياجه حين سأل أحدهم عود ثقاب فمزجره بعنف .. كما تراجع مجفلا عندما تقدمت منه امرأتان تسالانه عن الطريق إلى فندق معين ..

واستقل إحدى الحافلات .. وهبط في الشارع الثاني والأربعين وبقي واقفا مكانه فترة من الوقت وهو يتلفت حوله في خوف ووجل .. وأخيرا استجمع أطراف شجاعته .. وانطلق إلى الفندق الحقيق الذي كان ينزل به .. وصعد إلى غرفته في الطابق الأخير .. وأغلق بابها خلفه .. ثم تنفس الصعداء ..

وبدا يسترد هدوءه وثباته .. فأخرج غليونه وحشاه تبغا .. ثم أشعله .. وابتسم ، لقد واثاه الحظ أخيرا وأصبح من الأغنياء .. إنه يملك خمسين الف دولار ، أي عشرة آلاف جنيه استرليني .. وهو مبلغ يسيل له لعاب الكثيرين .

ولم يكن هذا هو ما سيناله .. فهناك مبالغ أخرى في طريقها إليه على مر الزمن .. وهو ، وإن كان يخدم قضية أعداء بريطانيا وأمريكا .. فإنه كما كان يعتقد .. يخدم قضية بلاده ..

وانصرف إلى التفكير في كيف يخفي هذا المبلغ الضخم .. ولكنه لم يول ذلك كبير اهتمام لاعتقاده أنه بمنجاة من الريبة ..

ولكنه ما لبث أن أفاق من تأملاته على طرق الباب . فاجفل .. وانتابته الحيرة والتردد .. مقرونين بالفرع ثم سال :

- من الطارق ؟

فأجابته صوت من الخارج تغلب عليه اللهجة الألمانية .. ولا عجب فقد كان "أرسين لوبين" ممن يجيدون تقليد اللهجات والأصوات .

كان قد تعقب "أوشيل" منذ انصرف من منزل "فردريك وليام" إلى أن وصل إلى فندقه .. ولاحظ ما حدث له في الطريق فعمل على الاستفادة مما رأى وسمع .

قال يجيب "أوشيل" :

- شخص قادم من قبل مستر "وليام" .

فصاح "أوشيل" :

- وما اسمك ؟

فقال "لوبين" بلهجة ذات مغزى :

- أنت تعلم أنه ما من ضرورة لذكر الأسماء . ولكنني على استعداد لأن أثبت لك شخصيتي .. لقد كنت موجودا في منزل بالشارع التاسع والثلاثين عندما جئت إليه .. ولقد أعطيت نقودا لتثيير الاضطرابات في آيرلندا ، وتنتشر إشاعات من شأنها أن تقلق بال الحكومة البريطانية . وتعمل على الوقيعة بين البحارة الإنجليز وزملائهم الأمريكيين . أما النقود التي دفعت إليك فخمسون ورقة مالية من فئة الألف ريال .. وقد وضعتها في حافظة نقود خضراء اللون .

فقال "أوشيل" مؤمنا :

- هذا صحيح .. ولكن ماذا تريد ؟

استحوذ على "أوشيل" قلق خفيف ، ففتح الباب قليلا .. وتطلع إلى محدثه مستربيا . فراه ينقل البصر بين النافذة والباب في لهفة كأنما يخشى أن يدهمهما أحد .

قال "لوبين" هامسا :

لقد بعث بي مستر "وليام" لاستوثق من أن احدا لم يتعقبك في اثناء عودتك إلى الفندق .. فقد بلغنا من أحد عملائنا الموثوق بهم، عقب انصرافك مباشرة ، أن رجال المخابرات السرية كانوا على علم بزيارتك لمستر "وليام" . فأخبرني ، هل تحدث إليك أحد في الطريق ؟ أجبني بصراحة !

واستولى الجزع على "أوشيل" عندما تبين لهفة محدثه وقلقه . ولكنه صاح :

- لا !

فعاد "لوبين" يسأله في إصرار وعناد :

- أوأثق أنت من ذلك ؟

- لقد سألني أحد المارة أن اعطيه عود ثقاب ولكنني قلت له أن يذهب إلى جهنم للبحث عن ثقاب .

- ألم تلاحظ على هذا السائل ما يريب ؟

- نعم لم الحظ ما يريب !

فقال "لوبيين" في هدوء :

- سيكون هذا النبأ طريفاً بغير شك إذا ما سمعه مستر "وليام" .. فقد

قال مرشدنا : إن الأحذب يضطلع بهذه القضية .

فسال "أوشيل" في لهفة :

- ومن هو الأحذب هذا ؟

- إنه أحد أعدائنا الخطيرين .. هو رجل في الأربعين من عمره .. ولكنه

يبدو أصغر سناً من ذلك .. وإحدى كتفيه مرتفعة قليلاً عن الأخرى ثم

إنه يعرج عرجاً خفيفاً في سيره ، إنه الرجل الوحيد الذي نخشاه

جميعاً .. أغلب ظنني أننا تركنا العنان لفرزنا بغير موجب ..

فر لون "أوشيل" ، ثم صاح في صوت أجش :

- وأما أنا فاعتقد العكس .. لقد كان الرجل الذي سألني عوداً من

الثقاب أحذب وسألني امرأتان أيضاً الطريق إلى أحد الفنادق ..

وحدقتا في وجهي طويلاً كأنما أرادت أن تنطبع صورتي في

ذاكرتيهما .

فقال "لوبيين" في لهجة رصينة :

- مهلاً لحظة ! إنني سألقي عليك بضعة أسئلة بصد هاتين المرأتين

فارجو أن تتحرى الدقة في إجابتك لأنني أريد أن نعلم ما موقفنا الآن

بالضبط ..

إن المرأتين اللتين تستخدمان في قضية كقضيتنا من المحتمل ألا

يبعث مراهما على الظن بأنهما من أعوان البوليس .. وهما مسز

"دانيل" والآنسة "باريت" .. وهما تنتحلان صفة الأم وابنتها ، وأما

مسز "دانيل" فامرأة طويلة القامة ، نحيفة قليلاً ، شيباء الشعر ، إذا

نظرت إليك خيل إليك أن عينيها تقدحان شرراً ، وأما الفتاة فبارعة

الجمال ، حمراء الشعر ذات عيين ضاحكتين .

وتمهل "لوبيين" ليفكر في أوصاف أخرى تنطبق على المرأتين اللتين

قابلتا "أوشيل" وسألتاه عن الطريق إلى الفندق فلما زجرهما وسار في

طريقه ، تقدم إليهما "لوبيين" وتفرس فيهما ملياً ثم أرشدهما إلى

السبيل الذي كان عليهما أن تسلكاه لتصلا إلى الفندق ..

واستطرد :

وللفتاة أسنان ناصعة البياض !

وسقطت ذراعاً "أوشيل" إلى جانبه ، وصاح في فزع :

- يا إلهي : إنهما بعينهما ! آواه ! لقد هلكت .

ورأى "لوبين" أن الوقت قد حان ليضرب ضربته القاضية .. فقال :

- لو قبض عليك وهذا المبلغ الكبير في حوزتك . فسيكون مصيرك

الإبعاد حتماً والوقوع بين مخالب أصدقائك البريطانيين .. ثم بم

ستفسر وجود مبلغ الخمسين ألف ريال ؟ لقد فكر مستر "وليام" في ذلك

ولكنه لم يكن واثقاً من أن رجال المخابرات يجدون في أثرك .. ينبغي

أن تعطيني النقود .. كلا . لا جدوى من الاعتراض ، وأما أنت فستبقى

هنا ، فقد يأتي رجال قلم المخابرات بعد خمس دقائق .. وقد يمهلك

حتى الصباح .. ولكن ينبغي أن تكون على ثقة من أنهم لن يسمحوا لك

بالهرب .

وضحك رسول مستر "وليام" المزعوم . واستطرد :

- وإذا استجوبوك فقل لهم إنك جئت إلى أمريكا للوقوف على حالة

العمل والعمال في المصانع الأمريكية .. وما أحسبهم سيجدون ما

يؤاخذونك عليه ..

فسال "أوشيل" في هلع :

- وإن وجدوا ؟

فقال "لوبين" بلهجة الناصح :

في هذه الحالة ينبغي أن نستعمل الحق الذي يخوله لك القانون

بوصفك أحد الرعايا الأيرلنديين ، طالبهم بالاتصال بالسلطات

المسؤولة وأعرض قضيتك على القنصل العام أو على "ايرل أوف ريدنج"

وتمسك بزعمك أي إنك ما قدمت إلى هنا إلا لدرس حالة العمل

والعمال .. فهذه القصة تصلح في كل وقت ولكل مناسبة .. ولا ريب أن

الحكومة البريطانية ستعنى بأمرك بوصفك أيرلندياً أكثر من عنايتها

بأي شخص بريطاني ..

فقال "أوشيل" في قلق :

- ولكن .. النقود ؟

فاجاب "لوبيين" في رزانه :

- ساخذها . لانه لو عثر رجال قلم المخابرات عليها معك فسيسوء موقفك إلى درجة لا يجدي معه أي تعليل .. وسيترتب على ذلك زجك في أحد سجون إنجلترا .. فتفقد المال والحرية معا..

أخذ "أوشيل" عندما رأى الرسول يضع هذا المبلغ الضخم في جيبه بغير مبالاة وأدرك أن شركاءه ولا شك يتعاملون بمبالغ ضخمة. وإلا لحرص هذا الرسول على الخمسين الف ريال التي أودعها جيبه بكل سهولة وإهمال .

واستطرد "لوبيين" : تستطيع أن تستعيد هذه النقود عندما تنهيا للرحيل .. بالتأكيد سوف يرسم مستر "وليام" الخطة الملائمة .. لكن حذار أن تنسى التعليمات التي زودتك بها الآن فيما إذا القي القبض عليك .. اذهب إلى السفير البريطاني .. و ..

وكف عن الكلام بغتة .. فقد خطر له خاطر جديد .. قال :

- وبالمناسبة .. إن معك أشياء غير النقود سوف تسبب لك متاعب جمة ..

فقال "أوشيل" معترفا :

- هذا صحيح .. ما العمل إذن ؟

- من الخطر أن أخذها .. ولكن للظروف حكمها .. إن رجال قلم المخابرات لا يتعقبونني ، فلا مفر من المجازفة .. فإين هي ؟

فأخرج "أوشيل" من جيبه حزمة من الرسائل والوثائق عاونت حكومة الولايات المتحدة فيما بعد معاونة كبيرة في القبض على المتآمرين .. وواد إحدى المؤامرات الجهنمية التي كان يرسلها عملاء النازي لإفساد علاقات المودة التي تربط بين إنجلترا وأمريكا ..

وتحول "لوبيين" لينصرف .. ولكنه سمع وقع أقدام ثقيلة مقبلة في الدهليز ، فوضع أصبعه على فمه محذرا .. بينما زاد جزع "أوشيل" وفرعه عندما سمع وقع هذه الأقدام .. وراه "لوبيين" يخرج مسدسه من جيب بنطلونه الخلفي .. فهمس قائلا :

- كلا .. تمهل !! ينبغي ألا تطلق النار إلا لضرورة قصوى ..

وسرعان ما أطفأ المصباح .. وأغلق الباب بالمفتاح ، ثم أطل من

الثقب ..

كان الدهليز مضاء بمصباح قوي ، فرأى "لوبيين" وليام" مقبلا نحو الباب ، وإحدى يديه في جيب معطفه .

وطرق الباب .. فادرك "لوبيين" أن الموقف يوشك أن يتطور تطورا خطيرا .. فها هو ذا حيال رجلين مسلحين ، كلاهما عملاق شديد البطش ، لن تأخذهما به أية شفقة عندما يتبينان كيف سخر منهما ، ويرتابان في أنه من رجال قلم المخابرات السرية ..

ولم يكن بالغرفة مخرج آخر غير بابها ، ولكن دقة موقفه لم تجرده من رباطة جأشه وسرعة خاطره .. فهمس يقول لـ"أوشيل":

- إنه الأحذب !! لو استطاع هذا اللعين أن يظفر بك لما وجدت إلى الإفلات سبيلا . أصغ جيدا إلي ، سأفتح هذا الباب .. وعندما يندفع الأحذب إلى الداخل .. بادره بالهجوم .. وليكن هجومك ساحقا . فإن تغلبت عليه بادرنا بالفرار . وإن تغلب هو عليك فسأخف لمساعدتك فهل أنت على استعداد ؟

دب النشاط ثانية في جسم "أوشيل" فقد كان رجلا يميل إلى العراك بطبعه ، وها قد تهيات له الفرصة للتكنيل بذلك الرجل الذي كاد يجرده من خمسين ألف ريال ويزج به في السجن ..

واستطرد "لوبيين" محذرا :

- إياك واستعمال مسدسك .

فهمس "أوشيل" في لهفة :

- ولماذا لا أستعمله ؟

- لسنا على استعداد لمواجهة تحقيق البوليس استعد الآن للهجوم فإنني سأفتح الباب .

تقدم "لوبيين" من الباب .. وفتحه على مهل .. وعندئذ وثب "وليام" إلى داخل الغرفة ..

وكان "أوشيل" قد جن جنونه .. فور إدراكه أن هذا الرجل يهدد بسلب ماله وحريته معا .. ولما كانت الغرفة معتمة تماما فإنه لم يستطع أن يميز ملامح القادم ، فانقض عليه .. وصوب إلى أنفه لكمة ساحقة .. وحسب "وليام" أن اللكمة متعمدة ، وأن "أوشيل" يريد أن يخدعه

ويغمر به .. فطار لبه وغلى الدم في عروقه .. واستجمع قوته ، وانقض  
بدوره على "أوشيل" محاولا أن يحيط عنقه بذراعه الفولاذية .  
وحمى وطمس القتال بين الرجلين .. فانتهز "لوبيين" هذه الفرصة ..  
وتسلل من الغرفة .. وأغلق بابها بالمفتاح من الخارج .. ثم أطفأ  
مصباح الردهة فساد الظلام ..

واستطاع ان يغادر الفندق دون أن يراه أو يظن إليه احد ..  
وفي صباح اليوم التالي جلس "لوبيين" يتناول طعام الفطور .. وهو  
يفكر في الوثائق الخطيرة التي استولى عليها .

وجاءته مسز "كينى" .. وكانت شديدة الاهتياج ، وراحت تتحدث إليه  
عما قرأته في صحف الصباح من انباء البوليس ..  
وابتسم "لوبيين" ، وقال :

- ولم كل هذا الانفعال ؟ هل من جريمة مروعة ؟  
فقالت المرأة :

- البوليس عاجز عن تفسيرها .

فرشف "لوبيين" قليلا من القهوة ، وقال :

- وما وجه الغرابة في ذلك ؟ كثيرا ما يقف البوليس عاجزا امام  
بعض الجرائم الغامضة . فقالت المرأة :

- لست أفهم كيف يجوز لسيد محترم كمستر "وليام" أن ..

فوضع "لوبيين" قرح القهوة على المائدة ، وسال :

- وما اسمه بالكامل ؟

- اسمه "فرديريك وليام" وهو هولندي الجنسية ، يقيم في الشارع  
التاسع والثلاثين وقد عرف بعطفه على الصليب الأحمر .. وكثيرا ما  
ساهم في الاكتتابات التي افتتحت لمساعدة هذه الجمعية .. كما ابتاع  
عددا كبيرا من أسهم قرض الحرية .. أما الذي لا أفهمه ولا أستسيغه  
فهو كيف ولماذا ذهب مثل هذا الرجل المهذب إلى فندق حقير يدعى  
فندق شيبيرتيس ليقابل رجلا اسمه "أوشيل" من مواطني مدينة "دبلن"  
بأيرلندا .

فصاح "لوبيين" :

- قلت إنها جريمة مزدوجة .. فكيف ذلك ؟

فهرعت مسز "كينى" إلى المطبخ ، وعادت بعد لحظات وهي تحمل إحدى الصحف وقالت :  
- إليك التفاصيل .

التقط "لوبين" الصحيفة .. وقرأ النبا ، فخرج منه بما فحواه : أن الرجلين وجدا ميتين في ظروف غامضة .. ولكن البوليس يعتقد أن سر الجريمة لا يلبث أن ينكشف .

وعندما غادرت مسز "كينى" المنزل لتبتاع حاجات المنزل ، عكف "لوبين" على قراءة الوثائق التي استولى عليها من "اوشيل" ، وكان كلما أمعن في القراءة . زادت دهشته وعجبه .. خاصة عندما قرأ في إحدى القوائم أسماء بعض الشخصيات الكبيرة المحترمة كعملاء للنازي والفاشيست .. إذ لم يكن يدور بخلده ولا في خلد أحد من الأمريكيين أو البريطانيين أن أمثال هؤلاء العظماء يمكن أن يكونوا عملاء أو آلات في يد الأعداء .. كما قرأ في وثائق أخرى مشروعات مؤامرات خطيرة ترمي إلى إفساد العلاقات بين أمريكا وإنجلترا .

وبعد ساعة غادر منزله ، وانطلق إلى إحدى محطات الترام .. واتصل تليفونيا برئيس قلم المخابرات السرية ، وقال له : إن رسولا في طريقه إليه .. يحمل وثائق على جانب عظيم من الأهمية والخطورة . وأضاف "لوبين" :

وأنا أنصحك أن تقوم من فورك بتفتيش المنزل رقم ١٩ في الشارع التاسع والثلاثين إذ يحتمل كثيرا أن توفقوا في القبض على أحد الجواسيس الألمان البارزين .

وفي المساء طلعت الصحف على الجمهور بأن البوليس الأمريكى، تمكن من القبض على البارون "فون ريسند" الألماني ، الذي كان يعتقد أنه موجود في ولهمستراس ، وقد رجح رجال البوليس أنه عاد إلى أمريكا في طريقه إلى المكسيك لتدبير بعض مؤامراته الجهنمية .

وهكذا أصاب "لوبين" عصفورين بحجر واحد ، فظفر بالخمسين ألف ريال ، ووضع رجال البوليس في أثر عصابة من أخطر عصابات النازي في أمريكا .

## القسم الثالث الهيئة

جاء أحد اصدقاء "مارتن ديل" (لوبين) من الصحفيين الأمريكيين لزيارته في منزله ذات يوم .

وبينما كان الصديقان يتجاذبان أطراف الحديث ، ذكر الصديق "ديل" أن بعض جنود الحلفاء انتهزوا فرصة وجود عدد كبير منهم في أمريكا في طريقهم إلى ميادين القتال ، فعولوا على إقامة حفلة تعارف في أحد الأندية .

وعرف "لوبين" من صديقه هذا ، أن المشرف على الحفلة ضابط قديم يدعى الكابتن "آلان كنت" ، وكان "لوبين" يعرف هذا الضابط منذ عهد بعيد عندما التقيا في باريس في إحدى المغامرات ، ولو أن الضابط لم يكن يعرف أن "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين" اللص الظريف ..

وقد قصد "لوبين" في نفس الليلة إلى النادي لحضور الاجتماع. وقام الكابتن "كنت" يخطب في الحاضرين عن أهوال الحرب وما يتطلبه من بذل أقصى مجهود ليخرج منها الحلفاء ظافرين مرفوعي الهامة على أعداء الحرية وراح يحث الشعب الأمريكي على التضافر مع الحلفاء والتضحية بكل ما يمكن تضحيته من مال وجهود في سبيل تحقيق هذا الغرض السامي .

وأفاض الخطيب في شرح نكبات الحرب وويلاتها .. فلما فرغ من حديثه قابله المجتمعون بعاصفة من التصفيق وصيحات الاستحسان.. وكان ثاني الخطباء أحد سائقي سيارات الإسعاف الحربي . فأخذ يناشد الحاضرين أن يساهموا في إعداد أكبر عدد مستطاع من سيارات الإسعاف الحربي ثم قال :

- يجب على كل أمريكي أن يسهم في هذا المشروع فقد يتفق أن تنقل إحدى هذه السيارات صديقا أو أخا لأحد الحاضرين في هذا الاجتماع بل ربما أنقذت حياة أحدكم . لأن منكم من سيذهب حتما إلى ميادين القتال في أحد الأيام . يا إلهي لقد كاد الياس يستحوذ علي من سوء

تقدير بعض الناس وفهمهم لضرورة المساهمة في اكتتاب قرض الحرية ..

وبعد أن فرغ الخطباء من الكلام .. دعي الجميع إلى تناول طعام العشاء ..

وفي أثناء المادبة جدد "لوبيين" معرفته بالكابتن "كنت" الذي قدمه بدوره إلى "لنكولن" سائق سيارات الإسعاف الحربي .  
وفي معرض الحديث قال السائق :

- لقد كنت أشرب الشاي بعد ظهر اليوم مع البارونة "فون اكستين" .. وبالمناسبة هل تعرفها يا مستر "ديل" ؟

فاوما "لوبيين" برأسه .. كان يعرف أن البارونة امرأة واسعة الثراء . فقدت بعلمها الأول .. وتزوجت من أحد نبلاء "وستفاليا" ثم نزلت إلى نيويورك حيث كانت تطمع في الاندماج في أوساطها الراقية .. بل لقد بلغ من حبها للظهور أن أقنعت زوجها ببيع لقبه لتتمكن من استئجار قصر منيف في المدينة ، بأثاثه الفاخر الرياش .

وقد حصل زوجها الجديد على الجنسية الأمريكية وبذلك انتفت عنه كل ريبة .. وخيل إلى جميع أصدقائه ومريديه أن الرجل لاهم له إلا الإفراط في الشراب .. ولم يكن ذلك ليغضب زوجته .. بل قيل إنه يسرها .. لأنه يهيب لها جوا من الحرية والعبث .

أجاب "لوبيين" :

- لقد اتفق مرة أن جلست خلفها في أحد المسارح . وكان زوجها في رفقتها ، وهو رجل نحيف . ضخّم الرأس . تستشف من حديثه مدى عجرفته البروسية ..

فقال "لنكولن" :

- لقد حاولت أن أقنع البارونة بشراء وإعداد أربع نقالات .. وما كان ذلك ليكلفها أكثر من عشرين ألف ريال .. ولكنها تمنعت وأبت إياء تاما ..

وهنا تدخل الكابتن "كنت" في الحديث لأول مرة .. قال :

- لقد كانت البارونة ذات ميول ألمانية متطرفة قبل أن تعلن إنجلترا الحرب على ألمانيا ..

فقال "لنكولن" :

- ولكنها من الحكمة بحيث كفت عن أحاديثها المثيرة في نيويورك..  
ولو أنها لا تزال تعطف على القضية الألمانية ..

فقال "لوبين" :

- الواقع أنني كنت أعتقد أن البارونة تقيم دائما في "سانت لويس" !  
فاردف "لنكولن" :

- كانت تقيم هناك فعلا إلى عهد قريب ولكنها استأجرت قصرا  
كبيرا في المدينة .. وهو قصر منيف يشرف على ساحة واشنطن ولا  
ريب أنها دفعت مبلغا كبيرا من المال لصاحبه حتى رضي أن يؤجره  
لها بأثاثه . واحسب أنها رمت من ذلك إلى أن تصبح محط أنظار  
الطبقة العالية وموضوع أحاديثها .. ومع ذلك ، فإن هذه المرأة التي  
ترفل في النعمة تأتي أن ترفه عن الجرحى من الجنود بالتبرع لهم  
ببضع نقالات تتقدمهم من الموت عند الضرورة .. إنها تأتي هذا على  
الجنود التعساء مع أنها تتزين بعقد لا تقل قيمته عن مائة ألف ريال..  
حقا .. لقد خيل إلي في إحدى اللحظات أن انقض عليها وأجردها من  
هذا العقد ..

وما كاد "لوبين" يسمع العبارة الأخيرة حتى أرفه أذنيه .. وقال:

- أحقا !! إنني لم أسمع أنها تملك مثل هذا العقد .

فقال "لنكولن" :

- إذن فانت لم تسمع أيضا عن الملايين التي تبعتها أمثال هذه  
المرأة ..

فاوما "لوبين" براسه .. وقال :

- صدقت .. إذن فقد رفضت أن تتبرع لك بشيء .

- إن الجميع يعلمون أنها تبرعت بمبلغ كبير للصليب الأحمر  
الألماني قبل أن تشتبك بريطانيا مع ألمانيا في الحرب .

وقضى "لوبين" ليلته التالية برفقة صديقه القديم الكاتب "الآن كنت"  
الذي اصطحبه إلى حفلة راقصة في إحدى ضواحي المدينة .. وكان  
جل المدعويين من أفراد الطبقة الراقية .

ولم يتخلف السائق "لنكولن" عن حضور هذه الحفلة ليقوم بدعايته

من أجل النقالات الطبية .

وحدث ان وقف لوبين يتحدث إلى لنكولن ، عندما اقبلت امرأة ترتدي ثوبا انيقا ، وقبضت على يد لنكولن بقوة كما يفعل الصديق عندما يلتقي مصادفة بصديق عزيز .

وقالت مداعبة :

- ايها الغلام الشرير .. لماذا لم تطلب مراقصتي !؟

فأجاب الشاب متلعثما :

- كنت أعتقد أنني لست أهلا لهذا الشرف العظيم .

وراح لوبين يتأمل المرأة في اهتمام ولكن دون أن يشعرها بهذا الاهتمام من جانبه .

كانت تصبغ وجهها بالمساحيق ، وشذبت حاجبها حتى ظهرا كخطين رفيعين ، وطلت شفتيها بلون أحمر فاقع حتى ليحسبها الناظر إليها أنها لم تجاوز الربيع الخامس والأربعين من عمرها ، وكان لها شعر نهبى لامع . وعينان متالقتان وقامة طويلة ميساء .

وقع بصرها على لوبين .. فسالت لنكولن :

- من صديقك الجميل هذا ؟

فاضطر لنكولن أن يقدم إليها مستر مارتل ديل ولم يخف على لوبين أنه قام بعملية التعارف كارها .

وفي التو بسطت البارونة للوبين يدها المتألقة بالجواهر ، وقالت في دلال :

- إنني شديدة الثقة بانك تتقن الرقص !

واكتئاب لنكولن حين سمع لوبين يقول من فوره :

- لو راقصتني لخیل إليك أنك تسبحين في النعيم !!

تخاصر الاثنان .. وبينما كانا يبتعدان عن لنكولن قال هذا :

- يا للعين !!

قال لوبين للبارونة :

- إنني لشديد السرور لأنك أنقذتني من لنكولن ، فهو شاب ثرثار يابى إلا أن يعتقد أنني احتفظ بنقالة طبية حربية في كل جيب من جيوبي !

فقلت البارونة في ضجر :

- إن هذا التسول الملح من شأنه أن يبعث السام في النفس ، وليت الأمر اقتصر على "لنكولن" إذن لهان الخطب ، ولكن مسز "أديان بيكمان" ظلت سحابة النهار تثقل مسمعي بحديثها عن النقالات ، وضرورة المساهمة في تكوين فرقة كاملة منها ، حقا لقد كدت أهجّر المدينة لهذه المضايقات !

فابتسم "لوبين" وقال :

- إنني لا أنكر على أمثال هؤلاء الدعاة وطنيتهم ، ولكنهم غالبا ما يفرطون في أحاديثهم ، ويتمادون في إلحاحهم حتى ليكاد السامع ينفجر من فرط غيظه .

ساد الصمت بينهما قليلا ، وبعد لحظة قالت البارونة :

- أكبر ظني أنك أحد هؤلاء الشباب العابثين الذين يحيون حياة المرح والمجنون !

فضحك "لوبين" ضحكة وادعة هادئة ، وقال في هدوء : هذا هو الواقع ، ولا أكتمك أنني ارتكبت وسارتكب بعض أعمال ستسر فريقا من الناس وتغضب فريقا آخر !

فصاحت المرأة في لهجة عذبة :

- علي أن أخشاك إذن !

وتأمل "لوبين" العقد الذي كانت تزين البارونة به جيدها ، واستطاع أن يقدر ثمنه بنصف القيمة التي حددها له "لنكولن" ، ولكنه أعجب بدقة صنعه ، وكبر حباته ، وقال :

- إنه لما يدهشني حقا أنك تتقلدين مثل هذا العقد الثمين في حفل كهذا .

فصاحت مداعبة :

- هل أنت من الخطورة إلى هذا الحد !؟

فاجابها بنفس لهجتها :

- بل أسوأ من ذلك !

فتأملته في اهتمام ، كانت تميل إلى الشباب ، ولم يخف على "لوبين" ما كان يدور بخلفها في تلك اللحظة ، فلطالما التقى بنساء من طراز

البارونة .. نساء كن ينفقن على ملذاتهن بسخاء يدعو إلى الدهشة  
الشديدة .

وكانما استهوى البارونة بوسامته ، واطمأنت إلى النظرة العميقة  
التي كانت تتالق في عينيه ، وما لبثت أن قالت :  
- لعمرى إنك لتبدو شريرا أكثر مما تقرر عن نفسك .

فسألها ساخرا :

- وهلا يرضيك ذلك ؟

فضحكت وأجابت :

- بالتأكيد .. لأنني ساضطر إلى إصلاحك .. وإنني لقديرة على  
تقويم أمثالك من الشياطين العابثين ، ينبغي أن تزورني في أحد الأيام  
لتشرب معي الشاي ؟

فسألها في هدوء .

- أي يوم تريدين ؟

- ليكن غدا ، في الساعة الرابعة بعد الظهر .

ولو عرفت المرأة ما جال بذهن "لوبيين" في تلك اللحظة من خواطر  
لاجفلت وفزعت .. فقد كان يكره هذا الطراز من النساء ولا يرضيه إلا  
سحقهن جزاء لهن على عبثهن ومجونهن .

قال بعد وقت قصير :

- اليس من الحماسة أن تتقلدي هذا العقد الثمين في حفلة تضم مثل  
هذا العدد الكبير ؟

فأجابت :

لو كان العقد حقيقيا لكان صحيحا ما تقول .

ثم استطردت في لهجة صارمة :

- إياك أن تفضي إلى أحد بهذا السر .. إن هذا العقد مقلد .. وأما  
العقد الحقيقي فعلى منضدة زينتي ، لقد عهدت إلى أحد مهرة  
الجواهريين في شارع "لابيه" في باريس بصنع هذا العقد المقلد ، وقد  
عرضته فيما بعد على عدد من الخبراء ، فصرحوا لي بأنه يتعذر على  
الهواة وكثيرين من المحترفين التفرقة بين العقدين .

ولاحظ "لوبيين" أن المرأة كفت عن الحديث بغتة ، وراحت تحديق في

جماعة كانت قد وصلت في التو .. فسألها :

- لماذا قطبت حاجبيك ، وشردت نظراتك :

فهمست قائلة :

- هؤلاء ضيوفي ، لقد نسيت كل شيء بشأنهم ، وأراني مضطرة إلى الاستئذان منك ، ولو أن ذلك يسوعني كثيرا . مهما يكن ، فسوف يأتون إلى منزلي فيما بعد لتناول الطعام .

وضغطت يده ، ثم أردفت :

- تعال أنت أيضا يا صديقي .

وادرِك "لوبين" بثاقب بصره أنه أصاب هوى من نفس "البارونة" ،

فزاد نفوره منها ، وبغضبه لها .

ما كادت البارونة تهزول مبتعدة لاستقبال ضيوفها حتى شق

"لوبين" طريقه بين المدعوين إلى الطريق العام .. ولكنه حرص على أن ينشل معطفا غير معطفه في أثناء انصرافه .

وكان الطريق شبه مهجور .. والظلام حالكا .. فانطلق حثيثا إلى

ساحة واشنطن .. فلما بلغها .. قصد من فوره إلى قصر البارونة ..

ودار حول القصر .. فلما اطمأن إلى خلو الطريق من المارة .. تسلق

سور الحديقة ثم تقدم من إحدى النوافذ وعالجها بمأثور مهارته

وحنكته حتى فتحت .. فتسلقها ووثب إلى الداخل ..

تلفت حوله في الظلام فتبين من أثاث المكان أنه دهليز .. فسار فيه

حتى أشرف على ردهة مضاعة .. في صدرها درج عريض ، ارتقاء إلى

الطابق العلوي ..

ولم يشأ أن يجازف بإضاءة مصباحه الكهربائي بعد أن علم من

البارونة أن نفرا من ضيوفها سيأتون لتناول طعام العشاء في المنزل

مما يدل بوضوح على أن بعض الخدم ، إن لم يكونوا كلهم لا يزالون

مستيقظين ..

وبعد بحث طويل عثر على الغرفة التي ينشدها أي مخدع البارونة !

كانت غرفة فاخرة .. تدل على سلامة الذوق ، وحب الترف ، وشدة

الإسراف .

فلما تسلل إلى المخدع رأى باباً يوصل إلى غرفة الملابس ..

وكان يشع من الغرفة الأخيرة ضوء قوي يبهر الانظار فاجس  
لوبيين خيفة .. وخشي أن تكون إحدى الوصيفات تقوم بتنظيم غرفة  
سيدتها .. وتنتظر عودتها من الخارج لتعاونها على خلع ثيابها ..  
ولكنه تقدم من الباب المفتوح .. وتطلع من خلفه في حذر شديد .  
وعندئذ تنفس الصعداء ..

كانت الغرفة شاغرة .. ورأى فيها منضدة زينة فاخرة عليها صندوق  
من الخشب الثمين المموه بالذهب ..

وأدرك لوبيين أن العقد الذي جاء للحصول عليه موجود في هذا  
الصندوق النفيس .

وعبر الغرفة على عجل .. ولكنه حرص على ألا يلمس الصندوق بيده  
حتى لا يترك عليه بصمات أصابعه ..

وقد شاعت المصادفة السيئة أن ينسى قفازه في جيب معطفه ..

وبينما كان يفكر في وسيلة ناجحة ليخرج العقد من الصندوق دون أن  
يمسه .. إذا به يسمع صوتاً صادراً من خلفه .. فاجفل واستدار على  
عقبه في حركة سريعة خاطفة .... وشد ما كانت دهشته عندما رأى  
رجلاً كان ممدداً على أريكة وثيرة يرفع نفسه معتمداً على ذراعيه  
وكانت نظرة واحدة إلى الرجل ، كافية لأن تؤكد لـلوبيين أنه إزاء رب  
الدار البارون قون أكستين .

وسرى قليلاً عنه . وتقدم من البارون وعلى شفثيه ابتساماً متألقة .

كان قد رسم خطة العمل ، لكن سرعان ما اشتدت به الدهشة عندما

فأجابه البارون صائحاً : هيب ! هيب ! هورا !!

وانبعث الأرسقراطي واقفاً ، ولكنه ترنح .. ثم سقط ثانية فوق

الأريكة .

كان الرجل شارباً حتى الثمالة ..

بقي لوبيين جامداً في مكانه بعض الوقت .. ولكنه ما لبث أن رأى

البارون ينهض قليلاً .. ويردد صيحته : هيب ! هيب ! هورا !!

ثم هوى مرة أخرى وأغمض عينيه .

رأى لوبيين بجوار الأريكة منضدة صغيرة فاخرة عليها أقداح

الشراب ، فلبث يتأمل البارون في تفكير وإمعان وسرعان ما هبط عليه

الوحي .. فتهللت أساريه .

وتقدم من المنضدة .. وأترع احد الأقداح بالشراب ثم رفع البارون ..  
وأدنى القدر من فمه .. فما كاد الرجل يشم رائحة الشراب حتى فتح  
عينيه .. ومد يده المرتعشة .. فتناول القدر وافرغه في جوفه .  
وأغمض البارون عينيه ثانية .. ثم سقط على الأريكة .. واستسلم  
لنوم عميق .

وهز لويين رأسه في ارتياح . ثم مال وحمل البارون بين ذراعيه .  
بحيث تددت إحدى يديه في الهواء .. وتقدم من منضدة الزينة .. وقرب  
يد البارون من الصندوق المذهب ، ثم قبض عليها من المعصم ..  
وجعلها تقبض على غطاء الصندوق ، وفتحه ..

ومد لويين يده والتقط العقد الثمين ..

ولكنه لم يلمس الجواهر الأخرى التي كانت تملأ الصندوق .. ذلك  
أنه كان قد رسم خطته ، وعول على تنفيذها بدقة تامة ..

واستعان بيد البارون أيضا في غلق الصندوق .. وتامل الغطاء ،  
فراى آثار بصمات أصابعه تنطبع عليه .. فايتسم في سخرية ..

وعاد البارون إلى الأريكة فمدده كما كان ، ثم انتقل إلى الخطوة  
التالية من خطته .. فأغلق باب المخدع .. وأخرج منديله .. ولفه حول  
سماعة التليفون . ورفعهما ، ثم طلب رقم تليفون مسز أدريان  
بيكمان ..

وأجاب أحد الخدم بأن ربة الدار نائمة ولا يمكنه إزعاجها .. ولكن  
لويين قال في صوت حاول أن يكون مطابقا لصوت البارون قون  
أكستين :

- إن الأمر على جانب عظيم من الأهمية .. فأسرع وأيقظ سيدتك ، قل  
لها إن هناك رجلا يريد أن يتبرع لمشروع إنشاء فرقة من النقلات  
الطبية الحربية بمبلغ كبير من المال . إن الانتظار يفوت هذه الفرصة  
النادرة !!

فأجابه الخادم :

سأحاول يا سيدي .. فإنني لم أكن لأجرؤ على ذلك لولا ما أعلمه عن  
شدة اهتمامها بهذا الموضوع ..

وبعد دقائق سمع "لوبين" صوت مسز "بيكمان" تسال :  
- من المتكلم ؟

فاجاب :

- انا البارون "فون اكستين" يا سيدتي .. فقالت مسز "بيكمان":  
- الا تعتقد ان هذا الوقت غير ملائم للمحادثات التليفونية يا  
سيدي؟

فقال البارون المزعوم :

- لقد اردت ان اصلح ما افسدته زوجتي يا سيدتي .. إنك تحدثت  
إليها بعد ظهر اليوم بشأن النقالات الحربية الطبية .  
فقاطعته مسز "بيكمان" قائلة في ضجر :  
- وقد وجدتها غير مستعدة للإنصات إلى حديثي .  
فقال "لوبين" مترفقا :

- لقد تناقشنا في هذا الموضوع وخرجنا من مناقشتنا بضرورة  
تاييد جهودك الإنسانية والمساهمة في المشروع بمبلغ كبير . لقد  
اتهمت بانني رجل غير مخلص ، وهذا افتراء على الحقيقة يا سيدتي  
كذلك اتهمت زوجتي بانها ذات ميول المانية متطرفة .. وهذا ايضا  
كذب ، لذلك قررنا ان نتبرع بعقد ثمين من الماس مساهمة منا في هذا  
العمل الجليل ، وسارسل لك هذا العقد لتشتري بثمنه عددا من  
النقالات ..

فصاحت مسز "ادريان بيكمان" مصدقة :

- احقا تعني ما تقول ؟

فاجاب البارون المزعوم :

- بكل تأكيد يا سيدتي .

فسالت في اهتمام :

- وبكم تقدر قيمة هذا العقد .

- خمسون الف ريال على الاقل يا سيدتي .

فصاحت مسز "بيكمان" :

- يا إلهي ! هذا يكفي لإعداد عشر نقالات ! ما اكرمك أيها البارون !!  
يسوعني جدا أنتي أسرفت في سوء الظن بك وبزوجتك فأرجو أن

تلتبس لي العذر ، وتصفح عن ظنوني ، هذه هبة عظيمة ما كنت أحلم بها !

فقال "لوبيين" :

- ثمة مسألة أخرى سأبحث إليك بالعقد في التو واللحظة .  
غادر "لوبيين" قصر البارون "فون أكستين" كما دخله عن طريق النافذة ، ثم أغلقها خلفه في عناية ، وتسلق السور ومضى إلى منزل مسز "ادريان بيكمان" ، وكان قريبا .

وطرق باب المنزل الأخير ، ففتحه له أحد الخدم ، فسلمه "لوبيين" العقد ، وهو يحرص جهده على ألا يرى الرجل ملامحه .

ثم قال له بصوت هو صوت البارون "فون أكستين" بغير شك :  
- أنا البارون "فون أكستين" ، وقد جئت بنفسي لأسلمك ما تحدثت بشأنه مع سيدتك .

وعاد "لوبيين" إلى الحفلة الراقصة وخلع المطعف ، وأعادته إلى مكانه ..  
ثم اختلط بالمدعويين كأن شيئا لم يحدث . وتعمد الاتصال بالبارونة ،  
فما كادت تراه حتى هتفت به :

- إننا أوشكنا أن نعود إلى القصر ..

فابتسم "لوبيين" ابتسامة خفيفة وأجاب :

- إنني أؤثر أن آتي لزيارتك غدا في الساعة الرابعة فهل تسمحين لي بهذا الشرف العظيم يا سيدتي ؟

- على الرحب والسعة أيها الشيطان الماكر !!

وفي الموعد المحدد انطلق "لوبيين" لزيارة البارونة ، وقد ارتدى أفخر ثيابه .

وبعد قليل ، سمع لغطا شديدا من إحدى غرف الاستقبال ، واستطاع أن يميز صوت البارون ، وكان خشنا ثقيلًا من فرط ما تناول من شراب في الليلة المنصرمة وابعقه صوت البارونة وهي تتكلم بانفعال وغيظ . وكان الزوجان يتحدثان باللغة الألمانية .. فشعر "لوبيين" بكثير من الأسف لأنه لم يستطع أن يفهم ما دار بينهما .

وأخيرا أقبل أحد الخدم .. وطلب إلى "لوبيين" أن يتبعه إلى غرفة الجلوس .. وهناك وجد البارونة شديدة الاهتياج والانفعال ، حتى لقد

خيل إليه أنها قد نسيت وجوده لفرط غضبها وسخطها .  
ثم رمقته البارونة بنظرة باردة .. وكانما كانت تود لو لم يات ،  
فسالها "لويين" برفق :

- ماذا دهاك يا سيدتي ؟

فقال في صوت متهدج :

إنني تعسة الحظ يا صديقي فقد تزوجت رجلا غبيا طائشا ..  
أخبرني :

- إذا فرض أنك كنت سيدة وأقدم زوجك تحت تأثير الشراب على أن  
يتنازل عن عقد ثمين يملكه لعدوة لك .. فهلا يغضبك مثل هذا التصرف  
أو لا يطيش بلبك ؟

فصاح "لويين" :

- وهل حدث شيء من ذلك ؟

فاجابت في غيظ وانفعال :

- نعم .. هل تذكر أنني أخبرتك ونحن نرقص أنني تركت العقد  
الحقيقي في صندوق ثمين على منضدة الزينة بغرفتي ؟

فاجاب "لويين" في رزانة :

- أذكر أنك قلت شيئا عن ذلك .

فقال المرأة في بمرارة :

- وددت لو أنني تزينت به بدلا من تركه هنا لهذا الزوج الأحمق  
السكرير ، وما أحسب أن في الدنيا رجلا شرب من الشراب مثلما شرب  
زوجي ، فعندما عدنا إلى هنا ليلة أمس كنا جميعا مرحين ، وقضينا  
فترة طويلة من الليل ونحن نتسامر ، حتى إذا أوشك الفجر أن ينبثق ،  
انصرف اصدقائي ، وصعدت إلى غرفتي ، ولكني لم أجد للعقد أثرا ،  
فعملت على رد البارون إلى صوابه ، ورحت استفسره عن مكان العقد  
ولكنه لم يستطع أن يفيدني بشيء ، ولكنه قال فقط : إنه نام في غرفة  
الملابس ليحرس الجواهر ، وهذا بغير شك زعم باطل ، فإنه إنما جاء  
ليزعج وصيفتي حتى اضطرها إلى الانصراف إلى مخدعها ، وعندئذ  
أقبل على الشراب بإسراف وشره حتى فقد صوابه .

فتمهلت هنيهة ، ثم استطردت في أسى :

- لقد تولى البوليس تحقيق الحادث ، وأخذ نموذجا من بصمات أصابع الخدم جميعا ، بعد أن عثر خبراء البصمات على مجموعة منها فوق صندوق العقد ، ولقد أعلنت استعدادي لمنح مكافأة كبيرة لأي شخص يستطيع أن يدل على السارق .

فقال "لوبين" إلى الامام في مقعده ، وتامل المرأة في اهتمام وقد ارتسمت على وجهه علامات الرثاء والإشفاق .  
ثم سال :

- وعلام عثر البوليس ؟  
فصاحت البارونة :

- مهلا ، فساورد عليك كل شيء ، لقد تلقيت رسالة هذا الصباح من مسز "أدريان بيكمان" ، تعرب فيها عن شكرها العميق على وطنيتي العظيمة لتبرعي بالعقد الماسي كهبة أولى لاكتتاب النقالات.. وقد قالت إنها باعت العقد للمليونير مكسيكي بمبلغ خمسين ألف ريال ، تكفي لإعداد عشر نقالات .

فقال "لوبين" في هدوء عجيب :  
- وكيف حصلت على العقد ؟  
فاجابت البارونة في حق :

- لقد ارتكب زوجي جريمة لا تغتفر ، وأكبر ظني أنه تذكر ، وهو ثمل ، ما حدثته به في أثناء النهار عن مسز "بيكمان" ، وإلحاحها علي للمساهمة في اكتتاب النقالات ، ولا شك أن الشراب هيا له القيام بدور المحسن الكريم ، فبعث بالعقد إلى مسز "أدريان بيكمان" تبرعا لمشروع النقالات ، ذلك هو الحل المعقول لما حدث ، ومما يؤسف له حقا أنني لا أستطيع تحريك أي ساكن ، بل إنني لا أجرؤ على ذكر التفاصيل وإلا أصبحت أضحوة سكان نيويورك جميعا .

فقال "لوبين" وهو يخفي ابتسامته خلف منديه :  
- اصبت . فإن مسز "أدريان بيكمان" ذات نفوذ عظيم ..  
فاردفت البارونة :

- فضلا عن أنها تبغضني بغضا شديدا . الحق أنني لم أشعر من قبل بخيبة أمل كالتي أشعر بها اليوم .. إن القصة لم تنته عند هذا

الحد . فقد حاول احد خدمي الاتصال بمكتب البصمات الحربي والبحري .. فاوفد المكتب مندوبة إحصائية في البصمات قامت بمضاهات بصمات جميع من في القصر بالبصمات التي وجدت على الصندوق فاتضح أخيرا أنها بصمات أصابع زوجي .. وبذا لم يعد في الأمر جريمة سرقة .. واضطرت أن أدفع المكافأة للخبيرة لأنها دلتنني على السارق !!

## القسم الرابع الزمردة

أخذ "أرسين لوبين" إلى الراحة عدة أسابيع ، حتى بدأ يشعر بالملل والضجر . والرغبة في العمل ..

وكان من عادته أن يتتبع أبناء المجتمع الراقي في الصحف ، وكذلك أبناء الطلاق والزواج والحفلات لعله يجد بينها ما يصلح للقيام بمغامرة جديدة ..

وفي أحد الأيام قرأ في صحيفة "هيرالد تريبيون" أن دوقا إيطاليا خطب ابن عمه فتاة أمريكية غنية كان موشكا أن يعبر المحيط ومعه مجموعة من الجواهر ليقدمها هدية للعروس من البيت العريق الذي ينحدر منه خطيبها .

سجل "لوبين" هذه الملاحظة في ذاكرته ، ثم غادر المنزل وذهب إلى إحدى شركات الأسهم حيث ابتاع عددا كبيرا من أسهم شركة الزيت المتحدة ..

وعندما كان يهجم بمغادرة مقر الشركة . التقى بصديق له يدعى "هوراس ويمز" وهو شاب مغامر يحترف التجارة ويعتد بمواهبه حتى أنه ليزعم بأن في استطاعته أن يحيل التراب إلى تبر ..

ولاحظ "لوبين" أن صديقه شديد الانفعال في ذلك اليوم فأدرك أنه إما أن يكون قد تعرف بفتاة حسناء .. أو أنه وقع على رجل واسع الثراء سقيم التفكير .. ذلك أن صديقه "ويمز" لم يكن يعنى في الدنيا إلا بهذين الأمرين ..

همس "ويمز" قائلا :

- هل ترى ذلك الرجل المقبل يا "ديل" ؟

فتطلع "لوبين" إلى حيث أشار .. وعندئذ رأى ثلاثة رجال مقبلين .. وكان أحدهم متين البنيان ، في منتصف العمر دميم الخلق ، وأما

رفيقاه فكانا اصغر منه سنا ، تبدو على وجهيهما مخائل النشاط  
والذكاء ..

ولاحظ "لوبين" ان الشابين كانا يحرصان على الالتصاق بالرجل  
الدميم .. فظن انهما من رجال البوليس السري ، وسال "ويمز" :

- ترى هل يقبضان عليه ؟

فهتف "ويمز" في انفعال :

- يقبضان عليه ؟ لا شك انك لا تعلم من هو ؟

فقال "لوبين" :

- إنه يبدو من اصحاب الملايين .

فقال "ويمز" :

- إنه احد اثرياء البلاد .. هو "جيروم دنجر فيلد" ..

- إنني لم اسمع باسمه من قبل ..

فهز "ويمز" راسه وقال :

- إنه يكره الإعلان عن نفسه ولو كتبت إحدى الصحف أي نبا عنه

فإنه يعتبرها عدوا لدودا وليس من الحكمة أن تعادي إحدى الصحف

رجلا تبلغ ثروته مائة مليون ريال ..

فقال "لوبين" :

- وما العمل الذي يزاوله أو يشرف عليه ؟

فصاح "ويمز" في حماس :

انه يشرف على عدة أعمال .. فهو يملك نصف مطاحن نيوبدفورد

وضيعتين كبيرتين ، إحداهما في قرينته والأخرى في شيكاغو وهو يعد

بذلك من اعظم جامعي الجواهر في العالم .. واذكر أنني قرأت في

إحدى الصحف أن زوجته اشترت زمردة مشهورة اضطرت ظروف

الحرب أحد البيوتات البريطانية القديمة إلى بيعها وقطب "ويمز"

حاجبيه مفكرا .. ثم استطرده :

- أذكر أن اسم الزمردة "مونت أوبلين" وهو اسم الأسرة العريقة التي

احتفظت بها ردحا طويلا من الزمن .

فتأمل "لوبين" المليونير مليا .. ثم قال :

- إذن فهذا هو الرجل الذي تملك زوجته الزمردة الملطخة بالدم ؟

- فصاح "ويمز" مبهوتا :

"ملطخة بالدم" !! ماذا تعني ؟

- اذكر انني قرأت قصة هذه الزمردة .. وهي ماساة دامية ترتعد لها

الفرائص .. لقد سفكت دماء كثيرة في سبيلها .. ويقال إن مركيزا من

اسرة "مونت اوبايين" بارز أحد أصدقائه الحميمين وقتله من أجلها ..

والله وحده يعلم أي دماء غزيرة سالت في الهند بسبب هذه الزمردة

العجيبة .. قبل أن تأتي إلى أوروبا لأول مرة ..

فسأل "ويمز" :

- ما أحسبك تصدق كل هذه الخزعبلات .

فصاح "لوبين" في حدة :

- خزعبلات ؟! هل أسعدك الحظ بتأمل زمردة ؟!

فاجاب "ويمز" في حماس :

- بالتأكيد . ألم تر الزمردة التي أزين بها رباط عنقي ؟!

فقال "لوبين" ساخرا :

- أه ! تلك الزمردة التي لا تساوي غير بضع مئات من الريالات .

اسمع يا صديقي لو أتاحت لك الظروف أن تتأمل إحدى الزمردات

المشهورات ، فستعرف معنى قلبي . إنها تسحرك . وتسيطر على لبك .

بل وقد تدفعك إلى ارتكاب جريمة قتل مروعة في سبيلها .

فتطلع "ويمز" إلى صديقه . وصاح مبهوتا :

- يا إلهي ! يخيل إلي أنك جاد في قولك يا "دبل" .

وادرك "لوبين" أنه اشتط في الإفصاح عن شعوره وعواطفه . فقال

بغير مجرى الحديث :

لكن لماذا يستخدم هذين الرجلين ؟

فقال "ويمز" بحكمة الكهول :

- إن أمثاله من عظماء الاغنياء يكونون دائما عرضة للاغتيال . لذلك

يستخدم "دنجر فيلد" هذين الرجلين لحمايته والسهر على حياته ،  
وأؤكد لك أن أحدا لا يستطيع الاقتراب منه . فقد حاولت ذلك مرة  
واخفقت . وإنه لأمر عجيب أن يسير الرجل على قدميه . واغلب الظن  
أن سيارته أصيبت بعطب فسار برفقة حارسه .  
فقال "لوبين" متسائلا :

- إذن فقد حاولت الاتصال بالمليونير ؟ ولكن لماذا أردت الاتصال به ؟  
فاجاب "ويمز" :

- أنا لا أذكر الآن مناسبات هذا الحادث فقد مضى عليه وقت ليس  
بالقصير . ولكني أذكر فقط أنني توسلت بالأساليب التي يستعين بها  
كبار اللصوص في مقابلة أصحاب الملايين للاحتيال عليهم أو السطو  
على قصورهم . فغررت بكبير الخدم وحاولت أن أقترح على المليونير  
غرفته . ولكن على غير جدوى إذ إنني ما كدت أطلب مقابلة رب الدار  
حتى عبس كبير الخدم في وجهي ، وقال : إن سيده مشغول ، ولا  
يستطيع مقابلة أحد بغير موعد سابق .

وكان الصديقان قد بلغا محطة الأتوبيس . وراى "ويمز" إحدى  
صديقاته . فتهلل وجهه . واستأن من "لوبين" .

وما كاد "لوبين" ينفرد بنفسه ، حتى تلفت حوله باحثا عن "دنجر  
فيلد" وحارسه ، ولكنه لم يجد لهم أثرا ، فمضى من فوره إلى نادي  
"بارك راو" ، وهو مجتمع حملة القلم ، وهناك التقى بصديقه "كلارك" ،  
وهو رجل مدمن على المقامرة كان يحاول في تلك المناسبة أن يقترض  
مبلغا من المال من أحد أعضاء النادي ، ولكن الرجل كان ممتنعا رافضا  
و "كلارك" يلح ويلحف قائلاً : إنه إنما يريد المال ليدفع ثمن دواء كتبه  
الطبيب لزوجته .

وما كاد "كلارك" يرى "لوبين" ، حتى انفجرت أساريره .. وكف عن  
إلحاحه .. وأقبل "لوبين" يصافحه في حرارة ، ثم سرد عليه قصته  
الأيمة .. فاصغى إليه "لوبين" في رزانة متظاهرا بالعطف عليه ، ثم  
قال :

- يسرني أن أمد إليك يد المعونة في كل وقت يا "كلارك" ولكن هلم بنا  
أولا لنحتسي كأسا من الشراب حتى تهدئ من ثورة أعصابك  
المضطربة.

انتحى الرجلان ركنا منعزلا ، وجلسا يشربان ، ويتجاذبان أطراف  
الحديث .

قال "لوبين" :

- بالمناسبة لقد كنت خبيرا بتراجم وأسرار جميع عظماء هذه  
البلاد .

فقاطعه "كلارك" قائلا في حماس :

- إنني ما زلت كذلك حتى اليوم ، فماذا تريد ؟

فقال "لوبين" متظاهرا بعدم الاكتراث :

- لا شيء على وجه التحديد ، غير أنني رأيت "جيروم دنجر فيلد"  
وأنا في طريقي إلى هنا ومعه حارساه فعجبت لأمره ، وتساءلت مم  
يخاف مثل هذا الرجل ؟ ولماذا يحرص على ألا يعرفه الجمهور ؟

فصاح "كلارك" :

- إنه وغد دنيء !! ولاشك أن ماضيه الملوث يجعله يرهب الإعلان عن  
نفسه ، إنك بالتأكيد لا تذكر شيئا عن فضائحه ومخازيه لأنك حديث  
عهد بأمريكا .. وأما أنا فأعرف الشيء الكثير عنه ..

فقال "لوبين" :

- وماذا تعرف عنه ؟

- أعرف أنه من أسوأ الناس خلقا ، وأذكر أن أحد محرري الصحف  
لمح إلى إحدى مخازيه فكان جزاؤه الطرد وما لبثت الصحيفة نفسها  
أن احتجبت عن الظهور .. فقد استخدم "دنجر فيلد" نفوذه وماله في  
القضاء عليها .. ولهذا تحرص أكثر الصحف على ألا تتعرض له بخير  
أو بشر .

- ولكنك لم تنبئني بشيء عن مساوئيه ؟

فقال "كلارك" في إيجاز :

- بحسبي أن أقول لك فتش عن المرأة !! ومن الناس فريق خلق مطاردة النساء واصطيادهن ، وقد لا يبدو في ذلك شذوذاً ما ، ولكن على المرء دائماً أن يكون (نظيفاً) في علاقاته ومعاملاته ، أعني أن يدفع لمن ما يأخذ ، ولكن "دنجر فيلد" يغتصب ، ولا يدفع ، اتسألني لماذا يستخدم هذين الحارسين ؟ إنه يستخدمهما لحمايته من أباء الفتيات اللائي غرر بهن ، والذين أقسموا لينتقم من أروع انتقام !! ولعمري ، إن مخازي هذا الوغد لا تقع تحت حصر .

- وما شأن زوجته؟! أتعرف عنها شيئاً؟! إنها امرأة اجتماعية من الطراز الأول ، وقد بلغني أنها جميلة ، بل بارعة الجمال ، وهي غارقة في الجواهر وقد قيل لي إن كل خادم في قصرها أشبه ببوليس سري ولا اعتقد أن في هذا القول أية مبالغة لأننا لم نسمع حتى اليوم لصاً نجح في إنقاص مجموعة جواهر هذه السيدة قطعة واحدة .

اكتفى "لوبين" بهذا القدر من المعلومات ، وودع "كلارك" بعد أن نقده مبلغاً لا بأس به ..

وفي الطريق ، راح "لوبين" يفكر في "جيروم دنجر فيلد" وزمردة "مونت أوبين" .

كان الاستيلاء على هذه الزمردة الفريدة من شأنه أن يهز البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، فضلاً عن الصعوبات الجمة التي تعترض سبيل كل من تحدته نفسه بالإقدام على هذه المغامرة الخطرة .

وفوق ذلك ، بماذا يفيد الاستيلاء عليها ؟ إن التخلص منها يكاد يكون مستحيلاً .

ولكن هذه المصاعب لم تكن لتفل من عزم "أرسين لوبين" على سرقتها . أخذ يقلب وجوه الرأي ، ويستوحي عبقريته بحثاً عن خطة مثلى لا تعرضه لخطر كبير .

وعاد إلى منزله ، حيث كانت مسز "كينني" قد أعدت الطعام ، فتناوله صامتاً على غير عادته ثم قال :

- إنني أشعر باضطراب عصبي شديد ، وبني حاجة ملحة إلى

الراحة، ولذا قر رأيي على الرحيل إلى الريف للرياضة مدة اسبوع أو اثنين.

وفي أحد حوانيت المعدات الرياضية ، التقى "لوبين" بـ"جيروم دنجر فيلد" وحارسيه بعد ظهر اليوم نفسه .

كان "لوبين" قد ذهب إلى الحانوت ليبنتاع بعض كرات الجولف.. وعندما فرغ من اختيار الكرات ، رأى المليونير والحارسين يلجان الحانوت . ومن ثم عمد إلى التلكؤ لعله يقف على جديد .. وقصد إلى غرفة جانبية صغيرة أنشئت خصيصا لتجربة الشباك والمضارب . وهي غرفة تشرف على ردهة الحانوت حيث أتيح له أن يسمع صوت "دنجر فيلد" الخشن وهو يرعد ويبرق لأن غيره من لاعبي الجولف يستطيعون الحصول على كرات أفضل مما يحصل عليه .

وأخيرا انتقى المليونير بغيته . وقال للكاتب :

- ابعث بهذه الكرات إلى فندق "سنسيت بارك" .

ثم غادر الحانوت .. وقد غشيت وجهه سحائب الغضب .

وبعد قليل غادر "لوبين" الغرفة واقترب من الكاتب . وقال له :

- أرجو الا يكون عملك يحتم عليك التعامل مع امثال هذا الرجل؟

فقال الكاتب متبرما :

- الحق أن امثال هذا الرجل كثيرون .. ألم تر يا سيدي كيف كان ينظر إلي وشرر الغضب يتطاير من عينيه كأنني المسؤول عما يصيبه من فشل في اللعب؟! لقد كان يظن أنني أخفي عنه أحسن أنواع الكرات وليس ذلك من الحقيقة في شيء .. ولكن ما حيلتي وهو أحد الأثرياء المعدودين في هذا البلد .. لقد اضطررت إلى مجاراته وتظاهرت بأن عندنا كرات من نوع أفضل وبذلك أمنت شر غضبه .

وقبل أن يعود "لوبين" إلى منزله عرج على أحد الأندية .. والتقط الدليل العام .. وشرع يبحث عن فندق "سنسيت بارك" بين صفحاته.. وسرعان ما عرف أنه فندق صغير في "بيركشير" ، به ملاعب فاخرة للجولف .

ولم يتمالك "لوبيين" من أن يغبط نفسه على ما ظفر به من معلومات عن "دنجر فيلد" وقف عليها بالمصادفة ..

وفي الطريق ابتاع إحدى صحف المساء .. وما كاد يتصفحها حتى عرف لماذا أثار "دنجر فيلد" "بيركشير" للإقامة فيها .

كانت ابنة عم مسز "جيروم دنجر فيلد" ستتزوج في تلك الأيام.. وقد تقرر أن يقام حفل الزفاف الديني في كنيسة أيسكوبال .. على أن يتولى الأسقف إجراء المراسيم .

وقد ذكرت الصحيفة أن الحفل الراقص التنكري الذي تقرر إقامته في قصر العروس احتفالاً بهذه المناسبة السعيدة سيكون من أروع حفلات الموسم التي أقيمت خارج نيويورك .. وأضافت الصحيفة إلى هذا البيان ما تردده الإشاعات من أن الجواهر التي ستتلقى في هذا الحفل سوف تزيد قيمتها على أية مجموعة من جواهر جمعت في مكان واحد وفي وقت واحد في أمريكا كلها .

ولم يخف على "لوبيين" سبب ذهاب "جيروم دنجر فيلد" إلى "سنسيت بارك" بعد أن فرغ من مطالعة هذا المقال ..

وراح يتساءل : هل ستتزين مسز "جيروم دنجر فيلد" بزمردة "مونت أوباين" في الحفل التنكري؟! وإذا كان ذلك فهل سيقوم أحد على حراستها؟ ألا يجوز أن يكون لهذه الزمردة مثيلة مقلدة . كما كان الحال في عقد البارونة "فون أكستين"؟. وأن مسز "دنجر فيلد" ستتقلد المزيفة حرصاً منها على الزمردة الحقيقية .؟

رحب مديرو فندق "سنسيت بارك" بمستر "مارتن ديل" بعد أن علموا أنه على استعداد لأن يدفع لهم مائة ريال مقابل بقائه في فندقهم أسبوعاً واحداً ..

وفي صباح اليوم التالي لوصوله .. حمل "لوبيين" مضاربه وكراته.. ووقف يتفرج على لاعبي الجولف الذين كانوا يشغلون أحد الملاعب ليتبين طريقة لعبهم ..

وبعد قليل رأى المليونير "دنجر فيلد" مقبلاً .. فنزل إلى أقرب ملعب ،

وأخذ يتدرب على اللعب . وهو يحرص على أن يراه "دنجر فيلد" الذي أخذ بدوره يلعب منفردا ..

وبذل "لوبين" جهداً كبيراً في اجتذاب انتباه المليونير إليه ، وأفلح في ذلك .. إذ ما لبث "دنجر فيلد" أن سال الغلام الذي يقوم على خدمته:  
- من هذا الرجل ؟ .

فاجاب الغلام :

- إنني لم أره من قبل هنا يا سيدي !

كان "دنجر فيلد" قد اعتزم أن يدرّب عضلاته ويستزيد من اللعب خبرة لأنه كان قد تحدى صديقه "ستيفن جوسويل" رئيس البنك الزراعي في نيويورك . واتفق الاثنان على إقامة مباراة في ملاعب فندق "سنسيت بارك" .

ولاحظ "دنجر فيلد" مهارة "لوبين" . فرأى أن يدعوه للعب لكي يكتسب منه خبرة وفنا . وانتهاز فرصة ذهاب "لوبين" إلى المشرب بعد فراغه . فذهب في أثره وابتدره قائلاً :

- طاب صباحك يا سيدي .

فرد عليه "لوبين" في شيء من البرود والجمود .

وقال "دنجر فيلد" لنفسه : "إن الرجل لا يعرف من أنا ؟"  
ثم سال :

- هل ستعود إلى اللعب عقب تناول الغداء . ؟

فاجاب "لوبين" :

أظن ذلك !

- إذن فلنلعب . إنني بغير شريك .

فقال "لوبين" في هدوء :

- أكبر ظني أن ذلك لن يجدينا نفعا لأننا غير متكافئين .

فصاح المليونير محتقاً :

- ماذا تقول ؟ هل تعتقد أنني لا أحقق اللعبة ؟

فرفع "لوبين" حاجبيه متظاهراً بالاحتقار . وقال :

- يخيل إلي ذلك !

فتامله "دنجر فيلد" في حلق ، وهتف :

- يبدو أنك لا تعرف معنى التواضع أيها الشاب !

فقال "لوبين" في هدوء :

- أرجو ذلك . لأن التواضع يقضي على الطموح ويئد النبوغ . إنني

أعرف ما هو الجولف يا سيدي وقد علمتني التجارب أن قبول اللعب

مع من هم دوني مرتبة من شأنه أن يعودني على الإهمال والتكاسل لا

أحسب أن صراحتي ستغضبك يا سيدي . ولكن إذا كنت انتقص من

مقدرتك . فإنني لا أشك - كما أقرأ في ملامحك - في مقدرتك ونبوغك

في الناحية العملية من حياتك .

فصاح المليونير غاضبا :

- وما الذي يذهب إليه ظنك عن هذه الناحية العملية ؟

فاجاب "لوبين" :

- لا اعلم بالتأكيد .. لكن يغلب على ظني انك إما أن تكون طبيب

أسنان أو مخرجا مسرحيا .

وفي تلك اللحظة اقبل احد حارسي "دنجر فيلد" .. فنهض المليونير

واقفا .. وصاح في وجه "لوبين" :

- بودي لو عثرت على من يستطيع أن يرغمك على التنازل عن

كبريائك !!

فابتسم "لوبين" .. ولم يجب .. وانصرف "دنجر فيلد" برفقة حارسه ،

والغضب يعصف بين جنبيه وبقي "لوبين" يراقبهما حتى غادرا المشرب

وقد أدرك أنه نجح في اجتذاب انتباه المليونير إليه .

وسره أن اجزاء خطته كانت تتم في حينها .

ولكنه لم يستأنف اللعب في ذلك اليوم ، فقد قضى الوقت في مراقبة

بعض السيدات المتقدمات في السن وهن منصرفات إلى التطريز

والثرثرة . واستطاع بلباقته المعهودة أن يشترك في حديثهن ، وأن

يخرج من ثرثرتهن بجعبة من المعلومات .. فقد عرف مثلا أن أسرة

'دنجر فيلد' تتناول طعامها في جناحها الخاص وقلما يشاطرهم إياه بعض مدعويهم من أهالي القرى المجاورة ، وأن الزوجين كثيرا التشاحن ، وأن مستر 'دنجر فيلد' لا يمكن أن يايوي إلى فراشه غير شارب ، وأنه كثيرا ما تطغى عليه نوبات من الغضب الجائح فيرتكب أمورا سرعان ما يندم عليها ، مثال ذلك أنه ضرب في العام الماضي أحد خدمه ، فقاضاه هذا ، فاضطر أن يدفع له مبلغا كبيرا ليتنازل عن القضية ، وأنه لا يتورع عن الغش في لعب الجولف لو أتاحت له الفرصة .

ولم يشأ 'لوبيين' أن يكثر من هذه الأسئلة المريبة لئلا يجذب إليه اهتمام النساء .

قالت إحداهن وكان اسمها 'نورثند' :

- لا ريب أن هذا الفندق ملك مستر 'دنجر فيلد' وأسرته ، وإلا لما استطاعوا أن يشغلوا هذا الجناح الكبير ، ويقيموا المادب الفاخرة في مثل هذا الوقت من العام ، ألم تلاحظي أن المليونير يهبط كل ليلة إلى خزنة الفندق .. ويعود منها بإحدى الجواهر لتتزين بها زوجته .. إنه يستعمل درجا خاصا يؤدي إلى الجناح الذي تشغله الأسرة .. وقد تصادف أن سلكت هذا الدرج خطأ ..

وهنا تدخلت زميلتها في الحديث ، وقالت موضحة :

- أتدري يا سيدي ماذا كانت النتيجة .. اتهمها مستر 'دنجر فيلد' بانها تتجسس عليه . فلم يسعفها عقلها المضطرب بكلمة واحدة تدافع بها عن نفسها .. وقد ظل مستر 'دنجر فيلد' متمسكا بربيبته حتى عرف اسم أسرتنا ومبلغ ثرائها . وأن أبانا كان في أحد الأيام محامي أبيه الخاص . وعندئذ سري عنه .. واطمان إلينا ..

وبقي 'لوبيين' يستمع إلى ثرثرة المرأتين فترة طويلة من الوقت كان خلالها يتسقط المعلومات عن آل 'دنجر فيلد' ... فلما نضب معنيهما ، استأذن في الانصراف .. وقالت إحدى المرأتين لزميلتها بعد انصراف 'لوبيين' :

- إنه لم يعر "دنجر فيلد" ولا ثروته أي اهتمام .. لكن فيم العجب ، وهذا شأن الشبان جميعا ؟ .. إنهم لا يعيئون بغير الفتيات والرياضة والملاهي .

فقال زميلتها :

- وأما أنا فمهتمة ومزعورة أيضا .. فكلما فكرت في الجواهر الموجودة في خزانة الفندق انتابني الفزع ، كذلك وفي كل ليلة تتزين زوجته بقطعة جديدة منها . فقد صرحت وصيقتها بذلك للفتاة التي تشرف على غرفتنا !!

\* \* \*

كان الحفل التنكري سيقام في نفس الليلة من الأسبوع المقبل . وكان "لوبين" قد وضع خطته ، وربط أطرافها على هذا الأساس ..  
ففي صباح اليوم التالي مثلا اشترك مع بطل الفندق في لعب الجولف في مباراة طويلة شهدها "دنجر فيلد" .. وقد كان المليونير متحمسا للبطل بادئ الأمر .. بل وراهن على انتصاره . ولكن ما كادت المباراة تنتهي بهزيمة رجله حتى قال له "دنجر فيلد" :

- إنك لم تكن موفقا يا "بلا كهول" !!

فقال البطل :

- لا اظن ذلك .. فخصمي لاعب ممتاز .

وانقلبت الآية في اليوم التالي .. فنزل "دنجر فيلد" إلى الملعب ، وبقي "لوبين" يتفرج عليه . وشد ما كان سرور المليونير حين رأى "لوبين" يراقبه بغير عداء أو تحيز ثم يسدي إليه بعض النصائح .

وقد رحب "دنجر فيلد" بنصائح "لوبين" وعمل بها . وما لبث بعد نصف ساعة أن أجاد اللعب إلى حد بعيد .

وإدرك "لوبين" أنه أصاب الهدف الأول من خطته وهو التقرب من

المليونير وإبعاد ربيته عنه ..

وتجراً في إحدى المناسبات على أن يصير على صرف الحراس، فقال:  
- إن ملازمة هذا الرجل لك كظلك تجعلني أعتقد أنه وصي عليك!!  
فضح "دنجر فيلد" بالضحك، وقال :

- وصي علي؟! إنه وصيفي يا صديقي!!

ولم يبق على الحفل الراقص غير يومين وكان "لوبين" قد داب على التردد على ملعب الجولف بكثرة ملحوظة إبان الأيام القلائل الأخيرة حيث كان يقضي فترات طويلة ولكن ليس للعب، وإنما للتفرج .  
وقد أسر رجل المشرب لمستر "دنجر فيلد" أن مستر "مارتن ديل" قد أقبل في الأيام الأخيرة على الشراب بإسراف .  
وقال الرجل معقبا :

- أكبر ظني أنه من الأشخاص الذين يتهاكون على الشراب في فترات معينة، وأنه ليطلب إلي أن أبعث إلى غرفته كل صباح بزجاجة أو اثنتين من الشراب .

فهز مستر "دنجر فيلد" رأسه متأسفاً، وقال :

- إنه لن يلبث أن يفقد قواه إذا استمر على هذه الحال .

صحيح أن "لوبين" كان يبعث في طلب هذه الكميات من الشراب، وصحيح أنه كان يشرب بعض زجاجات الصودا، أما الشراب فكان يسكبه في بالوعة الحمام .

كان يريد أن يلقي في روع الجميع أنه انكب على الشراب، لأن ذلك كان جزءاً من خطته المرسومة، وقد نجح في ذلك أيما نجاح .

وفي ليلة الحفل الراقص بالذات قرر أحد الخدم أنه رأى مستر "مارتن ديل" شارباً لا يكاد يعي ما حوله، ولكن الحقيقة أن "لوبين" كان على أتم ما يكون من النشاط واليقظة في تلك الليلة .

وكان مقرراً أن يقام الحفل بعد غروب الشمس في الساعة السابعة والنصف، وكان قصر "ابلاند" يبعد عن الفندق بمسافة عشرين كيلومترا تقطعها السيارة في نصف ساعة، ومن ثم عولت مسز "دنجر فيلد" على ارتداء ثيابها عقب تناول طعام الغداء مباشرة .

واطل "لوبين" من نافذة غرفته ، فرأى الشمس تغيب وراء السحب  
مبكرة في ذلك النهار ، فتنفس الصعداء ، وأدرك أن الظلام لا يلبث أن  
يسدل أستاره ، وبذلك يرجح لخطته النجاح .

\* \* \*

كتب مستر "جيروم دنجر فيلد" إلى صديقه الحميم مدير البنك  
الزراعي بنيويورك يصف له حوادث ليلة ٣ سبتمبر ، أي ليلة الزفاف .  
قال : لقد أصبت حين حذرتني بالا آتي بزمردة "مونت أوبايين" معي ،  
ولكني لست الملموم ، فالخطا خطأ "أديل" إذ أصرت على التزين بها في  
الحفل .. لكن وا أسفاه .. لقد اختفت الزمردة يا "ستيف" ، ولم تفلح  
جميع الجهود التي بذلت للعثور عليها ، ولعمري لا أستطيع أن أصف  
لك شعوري عندما ظن جميع من كانوا في الفندق ، بل ورجال البوليس  
أيضا أنني كنت ثملا .. صحيح ، أنني كنت قد شربت ثلاث أو أربع  
كؤوس من الكوكتيل ، ولكني كنت متمتعا بكل قواي وتفكيري السليم .  
تغدينا وحدنا في ذلك اليوم ، وفي الساعة الثامنة ، هبطت إلى  
الغرفة السفلية لأنتقي الجواهر التي طلبتها "أديل" .. وكانت الزمردة  
هي أروعها بالتاكيد ، وكما تعلم سلكت الدرج الخاص ، وفتحت الباب  
المؤدي إلى الغرفة الخاصة . وكان "دفلين" و"أوبرين" يتوليان الحراسة  
كالعادة ، ولكنهما كانا يبعدان الجمهور الذي تكاكا خارج الفندق . لقد  
أطنبت الصحف في وصف الحفلة الراقصة والجواهر التي ستقلدها  
المدعوات .. وبذلك اجتذبت إليها انتباه جميع لصوص البلاد .. وقد  
رافقني "جراهام" كاتب الفندق إلى الدرج الخاص .. وهو يقسم أنه  
أغلق الباب خلفي عندما بدأت ارتقي الدرج .. ويقسم أيضا ، ولو أن  
الضوء لم يكن كافيا ، إنه لم ير احدا .. ولعلك تعلم أن الدرج شديد  
الانحدار ، ويستحيل علي أن أتبين أي شخص ينزوي لصق الجدار ..  
والآن أرجو أن تقرأ ما ساقصه عليك في اهتمام :

ما كدت ارتقي الدرجة الخامسة من مجموع الدرجات البالغ اثنتين وعشرين درجة حتى وقع الحادث ، كان الضوء ضعيفا بالنظر لأن أحد المصباحين كان معطوبا وكنت أحمل صندوق الجواهر بين يدي ، وأكاد أسنّده إلى صدري .. عندما وقع الحادث سمعت فجأة صوتا يشبه رفرقة جناحي طائر .. ثم انقض علي شبح أسود ، وضربني بعنف شديد فوق معصمي ، حتى لقد ترنحت وسقطت إلى الخلف ، وأغمي علي عشر دقائق ، وعندما أفقت من إغمائي ، رأيت على معصمي أثر الخدوش غائرة كتلك التي تحدثها مخالب الحيوانات الجارحة ، كما أصبت بجروح أخرى في وجهي ، وأسفل عيني ..

وقد عثرت على الصندوق ملقى على إحدى الدرجات مغلقا كما كان ، ولكنني لم اعثر لزمردة "مونت اوبايين" على أثر !.

وما كاد "دفلين" و "اوبرين" يعلمان بالحادث حتى طفق كل منهما يعلله بما يعن له من قرائن وأدلة فنهرتهما ، وقلت لهما : إنني أريد استرجاع الزمردة فإن فشلا فليس لهما غير الرفق من خدمتي ، جزاء لهما على إهمالهما .

ويقول "دفلين" : إنه على استعداد لأن يقسم أن سيارة مرت به على طريق "بوستن" أمس . وكانت تقل جماعة من كبار اللصوص الذين يقومون بمغامراتهم المستهترّة في الريفيرا .

ويصر "دفلين" على أنه سيعيد إلي الزمردة ولو أدى ذلك إلى مطاردة اللص إلى أقاصي المعمورة . ولكنني لا أشاطره هذا الأمل . ولا يسعني أخيرا إلا أن اعترف لك بأن اللص الذي دهمني وألقى في روعي أن خفاشا كبير الحجم انقض علي ، كان لصا قديرا ، واسع الذكاء والحيلة .

ورجائي الآن أن تتصل بمكتب "بمبرتون" البوليس الخاص . وتطلب إليهم إيفاد أحد رجالهم إلى هنا ليتولى البحث والتحقيق . وأما أنا فساقصد إلى نيويورك في أقرب فرصة مستطاعة . ويؤسفني أن أقول لك : إن الجروح التي أصبت بها سترغمني على الاعتكاف وعدم لعب

الجولف بعض الوقت . ولكني ، حين أبرأ منها - سوف أريح بعض نقودك كالعادة . فقد تلقيت بعض الإرشادات على يدي لاعب خبير واعتقد أن هذه الإرشادات قد أثرت .

هذه هي المعلومات التي ذكرها "جيروم دنجر فيلد" لصديقه مدير البنك الزراعي في نيويورك . أما "دفلين" و "أوبرين" ، فقد خفا لفحص مسرح الحادث عقب وقوعه مباشرة . وفي التو لاحظا أن الضوء كان ينبعث من نافذة في بئر السلم تعلو عن الأرض بـ ٤٥٠سم . وعندئذ قالوا في وقت واحد : "إن الحل الوحيد يقبع خلف هذه النافذة بغير شك" ولكنهما ما لبثا أن تبينا خطأ ظنهما عندما فحصا أشجار الورد اليانعة المغروسة تحت النافذة مباشرة . ولم يجدا عليها آثار أقدام . ولم يستول عليهما القنوط . ففحصا النافذة بحثا عن بصمات أصابع ولكن بغير جدوى .. وعندئذ اعتقدا أن السارق موجود في الفندق . وعولا على تمحيص هذه النظرية .

وفي هذه الأثناء كان "أرسين لوبين" مضطجعا في فراشه وهو مرتد كل ثيابه . وامامه زجاجتا شراب فارغتان . بينما انتفتخت أوداجه واحتقن وجهه . كانما أسرف في الشراب . وانتثرت على أرض الغرفة بقايا لفافات التبغ بشكل ملحوظ . ومع أن هيئته كانت توحى بإفراطه .. إلا أنه كان متمالكا حواسه .. يرهف السمع كلما ارتفع خارج غرفته وقع أقدام .

كان "لوبين" يتظاهر بالنوم تحت تأثير الشراب عندما فتح كاتب الفندق باب غرفته في هدوء وبخل ، وبرفقتة "دفلين" و "أوبرين" ..  
قال الكاتب :

هكذا كان حاله في خلال الأيام الأخيرة .. ولولا ركونه إلى الهدوء القام .. لطالبناه بالرحيل عن الفندق .

- وهز رأسه في أسى .. واستطرد :

- هذا امر مؤسف له .. لأن الشاب من أرق وأظرف الأشخاص الذين

ترددوا على الفندق ، وقد سمعت مستر "دنجر فيلد" يقول : إنه من

لاعبى الجولف المهرة ..

فصاح "دفلين" بلهجة الأمر :

- دعنا وحدنا .. إننا نعمل لحساب سيدنا ، ولن تقع عليكم أية

تبعة..!

وراح "لوبيين" يراقب الرجلين من طرف خفي ، فأرهما يفحصان كل ركن في غرفته فحفا دقيقا ، فلم يتمالك من الإعجاب بمهارتهما ، ولكنهما لم يعثرا على شيء ، فحولا وجهيهما شطر أدوات لعب الجولف ، فراحا يفحصان المضارب بعناية شديدة وينقران مقابضها خشية أن يكون بها تجويف سري ، فلما لم يعثرا على شيء تنهدا وقال "أوبرين" :

- إني لا الاحظ على الشاب ما يريب ..

فقال "دفلين" :

- من يدري ؟ إنه يبدو كأبرع ممثلى السينما .. الا يجوز أن يكون

محتفظا بها في ثيابه ؟

واختار "لوبيين" هذه اللحظة للنهوض ، فاستوى جالسا بعد بذل مجهود كبير ، وراح يردد الطرف بين الرجلين متظاهرا بالتبذل والبلاهة .. فقال له "دفلين" في احترام مصطنع :

- أوقدني مستر "دنجر فيلد" لكي ادعوك إلى الانضمام إليه في

مباراة بريدج يا سيدي ..؟

فاجاب "لوبيين" في صوت أجش :

إني على استعداد في أي وقت ..

وحاول أن ينهض ، وعندئذ أسرع "دفلين" يقول : إنك لا تستطيع الذهاب وانت على هذه الحال ، فخير لك أن تغتسل بالماء البارد حتى يزول عنك أثر الشراب ..

وتقدم من "لوبيين" وساعده على التجرد من ثيابه ، ثم قاده إلى

الحمام ..

وفي تلك الأثناء ، أخذ "أوبرين" يفتش ثياب "لوبيين" قطعة قطعة بدقة

وعناية شديدتين ..

وبعد أن غادر "لوبيين" الحمام ، استأذن منه الرجلان وانصرفا دون أن يذكرنا شيئا عن مستر "دنجر فيلد" ولا عن مباراة البريدج.. واضطجع "لوبيين" على الفراش وانفجر ضاحكا .. وأدرك أنه ربح المعركة ..

إن الطير الجارح الضخم الذي انقض على "دنجر فيلد" بغتة ، وجرده من الزمردة النادرة بعد أن لطمه على معصميه تلك اللطمة القاسية التي جعلته يسقط على الدرج ويفقد وعيه ، هذا الطير أولى بأن يقدم لنا إيضاحا وتفسيرا لما وقع .

كان "لوبيين" قد لاحظ وجود النافذة التي تشرف على الدرج الخاص بمستر "دنجر فيلد" قبل وقوع الحادث بأسبوع ، ولكنه فطن إلى أن بلوغ هذه النافذة من الأمور المتعذرة ، ولم يجد لذلك غير وسيلتين ، أولاهما استخدام سلم متنقل .. وثانيتها هو ذلك الغصن الكبير الذي يتفرع من شجرة ضخمة أمام الفندق ويمتد بميل قليل إلى أسفل ، وكانت نهاية هذا الغصن تبعد عن النافذة بما يقرب من ستة أمتار ، وقد أدرك "لوبيين" أن ثقل جسمه يكفي لزيادة انحناء الغصن حتى تبلغ نهايته النافذة ..

ولم يشأ "لوبيين" أن يترك هذه الوسيلة للمصادفة ، وإنما قرر أن يتأكد من صلاحيتها ، فانتهز في إحدى الليالي احتجاب القمر خلف السحب وتسلق الشجرة ، ثم دلى جسمه من نهاية الغصن ، وما لبث أن أدرك أنه أصاب التقدير ..

ففي الليلة الثالثة من شهر سبتمبر ، تسلل "لوبيين" من غرفته ، وصعد إلى سطح الفندق ، وتسلق الشجرة ، حتى بلغ الغصن ، فأخرج من جيبه حبلا متينا ولفه حول وسطه وشرع يتقدم على الغصن إلى أن بلغ نهايته ، فمال حتى حاذى النافذة فتناول الحبل من وسطه ، ولفه حول الغصن ، ثم ربطه إلى نتوء من الحديد بجانب النافذة ، ليأمن العودة بعد فراغه من مغامرته ..

ثم عالج النافذة بمهارته المألوفة حتى فتحها ، وهبط إلى الدرج في هدوء وحذر وتقدم من أحد المصباحين اللذين يضيئان المكان ، ولفه بضع لفات حتى انقطع عنه التيار ، وعاد فتسلق النافذة ، وانكمش فوقها انتظارا لمجيء المليونير ، وما كاد يراه يطأ الدرجة الخامسة حتى جذب شبكة كان قد وضعها هنالك ، وفي الوقت نفسه ضرب معصمي المليونير بأداة رفيعة أشبه بالمخالب ، فسقط الصندوق من يده وتعثر الرجل في الشبكة فترنح ، وسقط إلى الخلف وارتطم رأسه بالدرج ففقد الرشد .. وعندما أفاق "دنجر فيلد" من إغمائه ، كان "لوبيين" قد عاد إلى غرفته ونشط للعمل ..

أخرج الزمردة من جيبه ، ثم التقط إحدى كرات الجولف - وكان قد سرقتها من بين كرات "دنجر فيلد" - وأحدث فيها علامة مميزة، كما شطرها شطرين محدثا تجويفا بداخلها وضع فيه الزمردة ، ثم أغلق الكرة بإحكام ، وتسلسل إلى الملعب ، ووضع الكرة مع مثيلاتها من كرات "دنجر فيلد" .

وعاد أدراجه إلى غرفته ، واستلقى بثيابه على فراشه ، واضعا زجاجتي شراب فارغتين أمامه على المنضدة ، ويعثر بقايا لفافات تبغ كان قد احتفظ بها خصيصا لهذه المناسبة ، على أرض الغرفة .. ولم يمض نصف ساعة حتى جاء "دفلين" و "أوبرين" لزيارته كما أسلفنا ..

وبعد يومين .. هبط "لوبيين" إلى ملعب الجولف . ولكنه لم يبد نشاطا في اللعب كالعادة ..

وكان "دنجر فيلد" يراقبه من شرفة الفندق وذراعه مربوطة إلى عنقه .. فابتسم وقال :

- ألا ترى أنك لست كفتنا للعب اليوم ؟

فمر "لوبيين" بيده فوق وجهه .. وقال في هدوء :

- إنك على حق .. فأني أشعر بدوار شديد ..

شاعت المصادفة - أو خطة "أرسين لوبيين" - أن تستقل أسرة "دنجر

فيلد نفس القطار الذي استقله "لوبين" عند عودته إلى نيويورك ..  
وكان "دفلين" و "أوبرين" يرافقان مخدمهما كالعادة ... وقد لاحظ  
"لوبين" أن "دفلين" ينظر إلى حقيبة أدوات الجولف التي كان يحملها  
فوق منكبیه في اهتمام شديد .. وأدرك ما جال بخاطر الرجل ..  
لا ريب أن "دفلين" كان يرجو أن تتاح له فرصة تفتيش الحقيبة  
ومحتوياتها .. وقد غاب عنه وهو يحمل حقيبة أدوات لعب "دنجر  
فيلد" أن الزمردة مخبأة في إحدى كراتها .

وتقدم الرجل من "لوبين" .. وقال له في احترام شديد :

- هل يسمح لي سيدي بأن أتولى عنه حمل الحقيبة ؟

فدفعها إليه في ارتياح وقال :

شكرا لك على هذا التلطف يا صديقي !!

وكان "لوبين" قد لاحظ من قبل أن الحقيبتين متشابهتان تماما فيما  
عدا الأحرف الأولى من اسمه واسم "دنجر فيلد" ..

وشد ما كان سروره حين رأى من طرف خفي أن "دفلين" قد استبدل  
حقيبته بحقيبة سيده ..

وهذا ما كان يتوقعه .. وحسب حسابه .. ولو عرف "دفلين" أنه  
بفعلته هذه قد أنفذ "لوبين" آخر جزء من خطته ، لصعق ..

ووصل القطار أخيرا إلى محطة نيويورك . وكانت سيارة "دنجر  
فيلد" في انتظاره بالمحطة ..

وانتهز "لوبين" فرصة الزحام والهرج ففتح حقيبة "دنجر فيلد" ..  
وتناول منها الكرة الثمينة .. وأفرغها من كنزها الثمين .. ثم أعادها

إلى الحقيبة .. التي دفع بها مع حقيبة ثيابه إلى أحد الحمالين ..

وبينما كان "لوبين" والحمال يتقدمان من باب المحطة . أسرع إليهما  
"دفلين" . وقال في صوت يفيض بالحنق بعد أن فشل في مهمته :

- لقد استوليت على حقيبة مخدومي يا مستر "ديل" ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- أنت الملموم على ذلك ..

وكان مستر "دنجر فيلد" مقبلا .. فرفع "لوبيين" صوته وقال له في  
حنق:

- لقد حاولت أن يبدل حقيقتي بحقيقتك .. وهذا عمل غير لائق  
فيما أظن ..

فقال المليونير متلطفاً :

- اف لخم يا لاعبي الجولف .. إنكم لا تستطيعون اللعب بغير  
أدواتكم الخاصة .

فابتسم "لوبيين" .. وقال :

- نعم .. لأن في الكرة سرا !

ولم يفهم المليونير ولا حارسه مرمى عبارته ..!

## القسم الخامس الخدعة

كان "لوبين" قد قرأ في كتاب "أشهر اللالئ في العالم" أن لؤلؤة تاكواجا التي استخرجت من جبال اورال منذ قرن ونصف القرن .. وأهدتها "كاترين" الثانية قيصرة روسيا إلى عشيقها "جورج أورلوف" الذي باعها إلى نبيل إنجليزي سائح .. قد انتقلت ملكيتها إلى مستر "أندرو أبثروب" المليونير الأمريكي المقيم في بوسطن بأمريكا .. وقد اطنبت مؤلفة الكتاب في وصف اللؤلؤة .. حتى بدأ شيطان الإغراء يوسوس لـ"لوبين" بسرقتها ...

وفي اليوم نفسه .. قال لخادمتة مسز "كينني" إنه مسافر في رحلة للرياضة قد تمتد بضعة أيام ..

وسافر إلى بوسطن .. ونزل في "أدمز هاوس" ..

وما كاد يبحث في دليل المدينة عن موقع قصر مستر "أندرو أبثروب" حتى الفاه في شارع "بيكون" .. أي على مقربة من قصر "كلينت بالستروذن" الذي سلف ذكره ..

وبعد عشر دقائق كان "لوبين" يتسكع أمام القصر المنيف ، المشيد من الأجر ذي النوافذ الضيقة ، المغلقة ..

ورأى "لوبين" زجاجة لبن فارغة وصحيفة صباحية موضوعة على عتبة الباب الخارجي ، فإيقن أن القصر ماهول ، ولكن ليس بأصحابه ، وإنما ببعض خدمه فقط ..

وابتسم .. لو أن اللؤلؤة الثمينة كانت بالقصر ، ويقوم على حراستها بعض الخدم ، فليس أسهل إذن من الاستيلاء عليها .. ولكن هل بلغ صاحبها من الغباء حتى يتركها عرضة لعبث العابثين وأيدي السارقين !!..

وقبل أن يعود "لوبين" إلى الفندق لتناول طعام الغداء ، مر على مؤسسة "أندرو أبثروب" سمسار القطن .. وهي بناء كبير عتيق ،

فتسكع امامه قليلا حتى انصرف الموظفون ، فتبع احدهم عن كثب ، وكان شابا انيق الثياب ، حسن المنظر ، إلى المطعم الذي اختاره لتناول الطعام ..

وشد ما كانت دهشة 'لوبين' حين تبين ان جميع خدم المطعم من الفتيات الجميلات كما لاحظ انهن كن يتسابقن إلى خدمة من يتوسمن فيه الأناقة وجمال الطلعة ..

ومن الوهلة الأولى ، أدرك 'لوبين' أن الشاب ملحوظ بعين الرعاية من بعض فتيات المطعم .. فراح يحاول اجتذاب أنظاره إليه .. واستطاع بلباقته وكياسته المعهودتين أن يستدرجه إلى الحديث ..

وأخذا يطرقان شتى المواضيع .. وأخيرا حول 'لوبين' دفة الحديث إلى 'أندرو أبثروب' .. و استطاع أن يقف منه على ما يريد عن مخدومه.. فعرف أن الرجل مبغوض من موظفيه .. لا يهتم بغير ملامه وملذاته .. دائب السعي وراء النساء على الرغم من أنه كهل محطم ، أنهك المرض قواه .. فلما أدركت أسرته عقم إصلاحه ، هجرته ، ضاربة بثرائه عرض الأفق ..

قال الشاب : إنه يقيم الآن في قصر اشبه بالقلعة الحصينة في 'جروتون' .. وقد زود القصر بشتى أنواع أجهزة الإنذار .. فسأل 'لوبين' :

- ومم يخاف الرجل ..؟

- إنه يملك كمية كبيرة من النفائس والآلئ .. وقد تصادف أن دعاني إلى قصره ذات مرة .. فما كدت أجلس إليه حتى لاحظت أنه يتسلح بمسدس ضخم يخفيه في جيب معطفه المنزلي ..

وفي صباح اليوم التالي غادر 'لوبين' الفندق . وراح يرتقي التل الموصل إلى 'جروتون' .. فبلغها بعد ساعة .. وذهب من فوره إلى افخر فندق في القرية ليتناول طعام الغداء .. ويتسقط أكبر قسط من المعلومات عن 'أندرو أبثروب' ..

ومع أنه كان دائم الحرص على ألا يراه أحد من معارفه في مسرح

مغامراته .. فقد شاعت المصادفة السيئة أن يلتقي بصديق له يدعى  
مستر "وستوارد" .. وهو رجل واسع الثراء عرف بولعه الشديد بصيد  
السمك ..

وقد حاول "لوبيين" أن يتجنب لقاء الرجل .. ولكن هذا رآه .. فاقبل  
عليه باسم .. وهتف :

- أهذا أنت يا مستر "ديل" ؟ .. ماذا جئت تصنع في مسقط رأسي .. ؟  
فصافحه "لوبيين" في حرارة .. وأجاب :

- لم أكن أعرف أنك تقيم هنا ..

فاشار "وستوارد" إلى منزل ريفي قريب .. وقال :

- هذا مكتبي .. حيث أدبج مقالاتي عن صيد السمك .. وأحتفظ

بأدوات الصيد لأن المنزل كما ترى يشرف على البحيرة ..

ودعا مستر "وستوارد" صديقه "ديل" لزيارته في منزله .. ولم يجد  
"لوبيين" مفرا من الدعوة ..

وقد اصرت مسز "وستوارد" على أن يبقى "لوبيين" ليتناول طعام  
الغداء معها فاضطر إلى قبول الدعوة مكرها ..

وكانت ربة الدار امرأة شديدة الذكاء .. ذلقة اللسان .. فراحت تحدته  
عن بلدة "جرتون" .. وتسهب في وصف محاسنها ومساوئها معا ..  
وأخيرا سألته :

- هل حدثك "تشارلس" عن الجريمة التي وقعت هنا أخيرا .  
فاجاب "لوبيين" :

- أوه !! لا .. كنا نتحدث عن صيد السمك فقط ..  
فضحكت المرأة .. وقالت :

- أف لكم أيها الصيادون ! إذن فهو لم يحدثك عن الجريمة التي  
وقعت ليلة أمس ؟

- أرجو ألا يكون القتل شخصا يهكم امره .. ؟

- إنني لا أبه له .. ولكنني أعطف على زوجته مسز "ابثروب" لأنها  
إحدى صديقاتي ..

فاعتدل "لوبيين" في جلسته وقال :

- "ابثروب" ..؟! اتعنين سمسار القطن .؟

- هو بعينه !!!

فقال "لوبيين" في لهفة :

يا لله ! اكانت الجريمة بقصد السرقة أم النار ..؟

فقال "وستوارد" متذمرا :

- نعم .. ولا .. لاريب أن القاتل أقدم على ارتكاب جريمته بدافع

النار.. وربما سرق شيئا .. إننا في انتظار وصول مسز "ابثروب"

وابنتها ، وعندئذ سوف نعلم أن كانت مجموعة لآلى مستر "ابثروب"

التي يضرب بها المثل قد سرقت أم لم تمتد إليها يد القاتل ..

- وما شأن نظرية القتل بالنار ..؟

- لقد خلق "ابثروب" لنفسه كثيرا من الأعداء إبان شبابه .. كان رجلا

سريع الغضب والانفعال .. ولا ريب أنه اكتسب بغض الكثيرين

بسلكه المزري وقلما كان أحد يزوره في قصره .

- وهل حصرت الريبة في أحد ..؟

فقالت مسز "وستوارد" :

- إن الحادث شديد الغموض . ففي الساعة الثامنة من مساء أمس

اتصلت بي ممرضته الأنسة "تومبسون" تليفونيا واعتذرت لي عن

ازعاجي ولكنها قالت : إنها شديدة القلق والاضطراب نظرا لأن مستر

"ابثروب" صرف جميع الخدم ليشاهدوا حفلة موسيقية في قرية "آير" ..

ولم يبق معه غيرها والبستاني الذي يقيم في كوخ على مقربة ..

وكانت الساعة السابعة والنصف عندما غادر الخدم القصر وفي

الساعة الثامنة جاء رجل غريب لزيارة مستر "ابثروب" ، ولكنه رفض أن

يذكر اسمه .. وأصر على مقابلة رب الدار .. ولو اضطره ذلك إلى قضاء

الليل كله في الانتظار .. وبينما كانت الممرضة ترجو الزائر الملح أن

ينصرف ، أقبل مخدمها المريض ، ووقف عند قمة الدرج .. ثم سالها

ماذا هناك ؟ فذكرت له إلحاح الزائر .. ولشد ما كانت دهشتها عندما

سمعته يقول :

- إنني انتظره منذ عشرين عاما ، دعيه يدخل .

فسالها "لوبين" :

- ولماذا اتصلت بك المريضة ..؟

فترددت مسز "وستوارد" .. ثم أجابت :

- لأنها كانت قلقة .. ولم تكن تعرف أحدا غيري في هذه البقاع .. لقد

سمعت إشاعات كثيرة عن العلاقات المشينة القائمة بينها وبين مستر

"أبثروب" .. ومن المحتمل أنها إشاعات كاذبة ، على أنها ، لو صحت ،

لما كانت بالمستغربة .. مهما يكن ، فقد اتصلت بي المريضة في الساعة

الثامنة لأن الرجلين كانا يتشاحنان .. وقد قال لك زوجي إن مستر

"أبثروب" كان رجلا سريع الغضب وقد أصاب .. على أنني قلت

للمريضة لا داعي للقلق .. حتى إذا كانت الساعة التاسعة اتصلت بي

الفتاة مرة أخرى وقالت إنها ترجو أن يبادر مستر "وستوارد" وابن

أختي "رتشموند" الذي يقيم معنا هنا ، بالذهاب إلى قصر مستر

"أبثروب" لأنها سمعت الرجلين يتضاربان .. وتخشى أن يصاب

مخدومها بسوء خاصة وأنه رجل ريفي لا يقوى على هذا العراك .

فأخبرتها أن الرجلين غائبان عن المنزل .. وإنه من الواجب استدعاء

رجال البوليس .. وبينما كنت أتحدث إليها سمعتها تطلق صرخة

مروعة ، أعقبها وقع أقدام وهي تهزول مبتعدة عن التليفون ..

وهنا تدخل مستر "وستوارد" في الحديث .. قائلاً :

- وقد عدت أنا و "رتشموند" من الخارج في تلك اللحظة .. وانطلقنا

من فورنا إلى قصر "أبثروب" .. وكانت زوجتي في تلك الأثناء قد أبلغت

الحدث إلى البوليس .. ووجدنا الأنسة "تومبسون" واقفة على الدرج

وهي شديدة الانزعاج وتخشى العودة إلى المنزل .

فقالت زوجها :

- لقد قال "رتشموند" : إنه ظن أن المرأة كانت ثملة ..

فقال "وستوارد" :

- لم يكن لذلك شأن في الحادث . كانت الفتاة شديدة الانزعاج وإني  
لألتبس لها العذر .. لأنها كانت تعيش مع وحش ضار .. فعندما نفذنا  
إلى القصر وجدنا باب غرفة الجلوس مغلقا بالمفتاح من الداخل ..  
فحطمناه .. ووجدنا "ابثروب" التعس ملقى فوق الأرض وقد أصابته  
رصاصة من مسدسه في رأسه صرخته لتوه وكانت النافذة مفتوحة ..  
والمسافة بينها وبين الحديقة لا تقل عن ستة أمتار .. فادركنا أن الزائر  
المجهول دلى نفسه من النافذة، ووثب إلى الحديقة .. ولكننا لم نعثر  
على آثار أقدام فيها ..  
فسال "لوبين" :

- وهل سرق شيء من القصر ..؟

- لا أعلم .. ولكن الدواليب وأدراج المكتب كانت مغلقة ، وليس بينها  
ما يدل على أنها فتحت عنوة .. مهما يكن .. فإننا لا نستطيع الجزم  
بشيء قبل أن تصل مسز "ابثروب" . فقال "لوبين" معقبا :

- إن ما يحيرني في هذه القصة هو كيف استطاع الغريب تحديد  
وقت خروج الخدم من القصر ليقوم بزيارته ؟ الا تظنين يا سيدتي لماذا  
لم تلجا الأنسة "تومبسون" إلى البوليس لتطلب معونته؟ الا يبدو  
غريبا أنها أثرت الاتصال بك ..

- من الجائز أنها لو فعلت لغضب مخدموها ، لأنه رجل مكروه من  
الجميع هنا ويكره أن يطا رجال البوليس قصره .

فاترق "لوبين" براسه .. كانت المشكلة التي تواجهه تختلف كل  
الاختلاف عن مشكلة رجال البوليس .. إنه جاء .. للاستيلاء على لؤلؤة  
"تاكواجا" ومن المحتمل أن القاتل قد سبقه إليها .. وظفر بها دونه ..  
فإذا كان هذا ما حدث . فقد أصبح من واجبه البحث عن هذا القاتل  
وتجريده من اللؤلؤة ..

قال بعد هنيهة :

- كم أود لو القي نظرة على القصر .. إني كما تعلمان مولع بكتابة  
القصص البوليسية في بعض الأحيان وقد تصلح هذه القصة

موضوعا لقصة شائقة ..

وبعد تردد طويل ، قبل مستر "وستوارد" ان يرافق "لوبين" إلى قصر  
"ابثروب" ..

اشرف الرجلان على قصر "ابثروب" ولاحظ "لوبين" انه اشبه بقلعة  
حصينة .. وقد نوه بهذه الملاحظة إلى "وستوارد" .. فقال هذا :

- نعم .. إنه قصر مغلق .. حتى السيارات تحفظ في حظيرة خاصة ،  
ولا يمكن فتح ابواب القصر من الخارج .. فعندما يريد سائق السيارة  
ان يدخل سيارته إلى الحظيرة فإنه يتصل بمستر "ابثروب" تليفونيا  
من غرفة البواب .. فيضغط هذا زرًا كهربائيا في غرفة الجلوس فتفتح  
البوابة ..

فقال "لوبين" :

- يخيل إلي ان الرجل كان يعيش في فزع وتوتر عظيمين ، فلماذا؟  
لقد كان وسيطا "سمسارا" مشهورا ، وينحدر من أسرة عريقة ..  
فقال "وستوارد" :

- إن كل جامعي اللآلئ يعيشون في خوف دائم على مجموعاتهم  
وقد سمعت ان مستر "ابثروب" كان يعتزم إهداء مجموعته إلى متحف  
الفنون الجميلة .. وقد أغضب هذا زوجته ، وكان أحد الاسباب التي  
عجلت بانفصالهما ..

وارتقى الرجلان درجا من الجرانيت .. ثم نفذا إلى الردهة ، وسارا  
إلى غرفة الجلوس ، وكان بابها محطما .. وقد سمح رجل البوليس  
الذي انيطت به حراسة القصر نظرا لمعرفته بمستر "وستوارد" ، ان  
يشاهد مع صديقه مسرح الجريمة .. وبعد ان ألقي "لوبين" نظرة على  
الغرفة ، ولم يجد فيها ما يستدعي الاهتمام .. تقدم من النافذة وأطل  
منها ..

أقبل عليه مستر "وستوارد" .. وقدم له لفافة تبغ ... ولكن "لوبين"  
اعتذر ، وأخرج غليونه من جيبه ، وأخذ يفرغه من بقايا التبغ .. وأنه  
ليفعل ذلك إذ سقط ، نصف الغليون في الحديقة .. وبقي "المبسم" في

يده ..

صاح "لوبيين" صيحة تدل على الحنق .. وغادر الغرفة على عجل بعد أن اعتذر إلى الرجلين ..

وما كاد يبلغ الحديقة ، حتى تقدم من البقعة التي تقع أسفل النافذة ، وشرع يتأمل آثار النعل الخفيفة التي ميزتها عيناه الحادثان من النافذة التي بسببها تعمد إسقاط نصف غليونه ..

وعثر "لوبيين" على نصف الغليون .. ثم انصرف إلى تأمل آثار الحذاء وما لبث أن جرى بيده فوق عينيه كالحالم ..

كانت آثار نعل امرأة ، تتجه من النافذة إلى حظيرة السيارات .. لا تكاد تراها غير عينين ثاقبتين خبيرتين ..

عاد "لوبيين" إلى القصر ، وقد انقلبت النظرية التي كان قد كونها رأسا على عقب ..

وشعر "لوبيين" برغبة شديدة في مقابلة الأنسة "تومبسون" فقد سيطر عليه خاطر ملح ، خطر له أن المرأة التي دلت نفسها من النافذة .. ووثبت إلى الحديقة ، هي القاتلة . ثم هل هناك حافز أقوى على ارتكاب الجريمة من الاستيلاء على لؤلؤة "تاكواجان" ؟!

تذكر "لوبيين" أن مستر "وستوارد" وزوجته كانا متحفظين في حديثهما عن المرضة .. فهل كان سبب ذلك أنهما يستريبان بها ويخشيان التصريح بريبتهما ! أم أنهما كانا ينفران من الفتاة لما أذيع عن علاقتها الأثمة بـ"ابثروب" ، تلك العلاقة التي أفسدت بينه وبين أسرته .. ؟!

وقد أتتج الفرصة لـ"لوبيين" لرؤية الفتاة ، إذ ما لبث أن رآها مقبلة من الردهة فحرص على ألا ترى وجهه .. وراح يراقبها وهي تتحدث إلى مستر "وستوارد" ..

كانت طويلة القامة ، ترتدي ثيابا عادية .. تبالغ في حركاتها

ومشيتها .. ضخمة الذقن حتى لتبدو كأحد الملاكين .. عريضة المنكبين بادية القوة موفورة النشاط ..

وراحت الفتاة تسرد على مسامع مستر 'وستوارد' تفاصيل الحادث.. ثم أردفتها بوصف دقيق للرجل الغريب ، فقالت إنه في الخمسين من عمره . قصير القامة ، بدين الجسم يرتدي بذلة من القماش الفانيلا الرمادي اللون .

ولاحظ 'لوبيين' أن الفتاة تلبس حذاء فاخرا .. ذا كعب طويل جدا .. تسلل 'لوبيين' من الغرفة كي لا تراه مس 'تومبسون' وسرعان ما لحق به مستر 'وستوارد' في الحديقة .. وراح يعيد على مسمعيه حديث الفتاة ..

وكان 'لوبيين' كلما انعم الفكر في حديث الممرضة ، ازداد اعتقادا بأن قصة الزائر الغريب إن هي إلا قصة وهمية .. فإذا كانت الفتاة هي القاتلة ، فلا نزاع في أنها أقدمت على ارتكاب الجريمة سعيا وراء نفع شخصي .. فهل هناك أنفع من مجموعة اللأئي الثمينة التي يملكها مستر 'أبثروب' . وعول 'لوبيين' على تمحيص هذه النظرية .. فافترض أن الفتاة هي القاتلة .. وراح يتصور الخطة التي رسمتها لارتكاب جريمتها .. فالفى الفرصة سانحة لها عندما انفرد الرجل الكهل المريض معها في القصر .. ثم إنها من الدهاء بحيث لا تلجأ إلى المخدرات أو السم لئلا تتسرب الريبة إليها .. وقد بدأت تنفذ خطتها في الساعة الثامنة .. فما وافت التاسعة حتى عززت مركزها بالقصة الوهمية التي سردتها على أذن مستر 'وستوارد' في التليفون ، فلما أقبل مستر 'وستوارد' و 'رتشموند' ومعهما رجال البوليس ، وجدوا الفتاة في انتظارهم على الدرج وهي تتظاهر بالانزعاج الشديد ..

لا ريب أن الفتاة أطلقت النار على مخدمها وهو منهمك في القراءة، ثم أغلقت باب الغرفة بالمفتاح الداخلي ودلت جسمها من النافذة ..

ووثبت إلى الحديقة ثم مشت إلى الباب العام ، وكانت قد فتحتة قبل مغادرة الغرفة بضغط الزر الخاص ووقفت تنتظر وصول البوليس ..

وسأل "لوبين" مستر "ستوارد" بغتة :

- وبالمناسبة . متى وصل الطبيب لفحص مستر "ابثروب" ؟

- عند منتصف الليل ، فقد تعطلت سيارته في الطريق .

عاد "لوبين" إلى نيويورك في نفس الليلة ، ولكنه لم يقض بها غير أربع وعشرين ساعة .. ثم استقل سيارته ، ورجع إلى منزل مستر "ستوارد" معللا سفره إلى بوسطن بأنه كان في حاجة إلى سيارته ، وأنه عاد لزيارتها ليستفسر منهما عما تمخض عنه التحقيق في جريمة قتل "اندرو ابثروب" بعد أن كفت صحف بوسطن تقريبا عن الخوض فيها ..

وسمع "لوبين" من الزوجين ما أدهشه .. عرف أن مستر "ابثروب" قد أوصى لمرضته بخمسين الف ريال .. ولما كانت زوجة مستر "ابثروب" تخشى إثارة موضوع علاقة زوجها بالمرضة ، فقد اذعنت لنصيحة محاميها وسلمت بهذا الشرط في الوصية ..

وأما النبا الثاني .. فكان سرقة اللؤلؤة "تاكواجا" ..

فصاح "لوبين" :

- ألم يعثر البوليس على أي دليل على السارق .

فاجابت مسز "ستوارد" :

- نعم .. لم يعثر على شيء .. وقد أعلنت أرملة مستر "ابثروب" عن استعدادها لمنح مكافأة قدرها عشرة آلاف ريال لمن يرشد عن اللص ، كما أذيعت أوصاف الرجل الغريب الذي تحدثت عنه الأنسة "تومبسون" على جميع الصحف .. ونجم عن ذلك أن نشط رجال البوليس للقبض على كثيرين في مختلف المدن ممن تنطبق أوصافهم على أوصاف الرجل المطلوب . وكذلك قام رجل أوفده أحد مكاتب البوليس السري الخاص بتفتيش القصر تفتيشا دقيقا، ولكنه لم يسفر عن شيء ..

فقال "لويين" :

- وماذا حدث للآنسة "تومبسون" ؟

- لقد أصرت مسز "أبثروب" على تفتيشها وتفتيش حقائبها عند انصرافها .. فسمحت لهم بذلك بعد أن توعدتهم باتخاذ الإجراءات القانونية ضد مسز "أبثروب" .

- وهل تعتقدن أنها ستنفذ وعيدها ؟

- الرأي عندي أن هذه الفتاة شديدة الذكاء .. بعيدة النظر .. فقد انباني "هيوج فانوود" أنهم اطلعوا على سجلها الخاص ، ووجدوه ملوثا .. صحيح أن شهادتها الطبية لا مطعن فيها . كما قرر الأطباء المحليون أنها خبيرة بعملها .. بيد أن هناك أمورا أخرى لا تحب أن تذيعها الصحف .. وفي اعتقادي أن هذا آخر عهدنا بها .. فبعد أن تحصل على الخمسين ألف ريال سوف ترمي بشباكها حول مغفل آخر . وفي مساء اليوم نفسه قرأ "لويين" في صحيفة "جورنون غاريت" أن الآنسة "نورا تومبسون" ستسافر إلى الغرب .. ولكنها ستقضي بعض الوقت في سان فرانسيسكو .

نشط "لويين" للعمل فراح يتأثر خطوات الممرضة ليظل مطلعاً على حركاتها أولاً بأول ، واستطاع من تحرياته أن يعرف المزيد عنها . فعلم أنها ضربت رجلاً من أهالي "سانت لويس" منذ ستة أعوام ، وأصابته بعدة جروح لأنه فسخ خطبته لها .. كما اشتهرت بالاعتداء على كثير من الرجال لاتفه الأسباب ..

سافر "لويين" إلى الغرب في نفس القطار الذي استقلته الآنسة "نورا تومبسون" .

عرف "لويين" أن الممرضة تتردد على نادي سان فرانسيسكو .. وتتناول طعام العشاء كل ليلة في مقهى مشهور يرتاده كثيرون من المشتغلين بصناعة السينما .

وقد سمع في أثناء بحثه أن مخرجا من مخرجي الأفلام بلوس انجيلوس . ذاع عنه أنه ممن يحبون جمع المال بالطرق غير المشروعة ،

كان من أصدقاء الأنسة "نورا تومبسون".

واستطاع "لوبين" أن يتقرب من المخرج "ويلر" .. وكان حديثهما في بدء التعارف قاصرا على المناخ . أو ما هو في حكمه من الموضوعات وما لبث "ويلر" أن أدار دفة الحديث إلى ناحية السينما وطفق يتحدث عنها في حماس وكيف أنها مصدر للحصول على مال لا ينضب معينه.. وتدرج الحديث إلى الفيلم الذي يعتزم إخراجه عندما يتهيأ له المال اللازم ..

ولم يخف على "لوبين" أن الرجل يحاول أن ينصب شبابه حوله استعدادا لأصطياده خاصة وقد راه يخرج رزمة من أوراق النقد ذات الفئات الكبيرة عندما حان وقت دفع الحساب .

وبعد بضع ليال اجتمع "لوبين" والأنسة "نورا" والمخرج "ويلر" حول مائدة العشاء .

وفي معرض الحديث بدأ "ويلر" ينفذ خطته الاحتيالية . فقال : إنه يعتزم إخراج قصة مصرع "أندرو ابثروب" بالسينما ، على أن يسند الدور الأول للأنسة "نورا" .

وتملكه الانفعال فجرع ما تبقى في كاسه دفعة واحدة . وهتف :  
- إنك سعيد الحظ يا صديقي .. ما راك في أن تنفق على هذا الفيلم بالتساوي وبتقاسم الأرباح ، سيدفع كل منا خمسين ألف ريال ، ولكني أؤكد لك أنه سيرد علينا مالا لا يقل عن نصف مليون ريال .  
وتدخلت الممرضة السابقة في الحديث .. فقالت :  
- إن "ويلر" من أبرع المخرجين في العالم .  
فقال "لوبين" متلظفا :

- سافكر في الأمر .. وسوف نتحدث فيه فيما بعد .  
وأتاحت المفاوضات لـ"لوبين" فرصة الاجتماع بالفتاة والمخرج مرات عدة ... وبدأ "لوبين" يرى طريقه أخيرا وسط الظلام ، غير أنه لاحظ أن الفتاة كانت ترتدي ثوبا مختلفا في كل مقابلة .. كما كانت تحرص على أن يكون لون الحذاء مشابها قدر المستطاع للون الثوب .

ولكنها كانت احرص على حمل حقيبتها اليدوية بنفسها فلا تستبدل غيرها بها وكانت حقيبة ضخمة سوداء اللون .. فبدات تساوره الريبة في امر هذه الحقيبة .. وعول على معرفة سبب استمساك الفتاة بها .

دعا "لوبين" "نورا" و "ويلر" وبعض اصدقائهما لتناول طعام العشاء في فندقه في الليلة التالية . وفي عصر اليوم نفسه ، رافق "لوبين" "ويلر" إلى أحد الحوانيت الكبيرة ، مدعيا أنه يريد أن يبتاع هدية لابنة عمه في شيكاغو ..

وطلب "لوبين" إلى البائعة أن تريه أحدث أنواع حقائب اليد .. فجاءته العاملة بمجموعة كانت قد وصلت حديثا من باريس . واختار "لوبين" حقيبة قال إنها لا ريب ستسر ابنة عمه .. وقال لـ"ويلر" :

- ينبغي ان تبتاع حقيبة لـ"نورا" ما لون الثوب الذي سترتديه الليلة؟

فقال "ويلر" في حلق إذ لم يكن يملك مائة ريال يدفعها ثمنا لحقيبة:

- سيكون أزرق اللون .

- إذن لماذا لا تقدم لها هذه الحقيبة كهدية ؟

فكتم "ويلر" الغضب الذي عصف بين جنبيه .. وقال :

- قد لا يعجبها هذا اللون يا صديقي .

- حسنا سابتاعها أنا إذن لابنة عمي ..

وقبل الموعد الذي حدده "لوبين" لاستقبال ضيوفه في الفندق .. اجتمع هؤلاء الضيوف ، وكانوا جميعا من أعوان "ويلر" في الاحتيال ، في منزل "نورا" تومبسون ، وشرع المخرج يدرّبهم على الأدوار التي سيلعبونها .

وفجأة طرق الباب .. ودخل "أرسين لوبين" ليعلن أنه جاءهم بسيارة لتأخذهم إلى الفندق . وصعق الجميع وخشوا أن يكون قد سمع تامرهم عليه .. ولكنهم رأوه يبتسم لهم مرحبا ، فسري عنهم ..

انتهز لوبين إحدى الفرص .. وقال لـ"ويلر" هامسا :

- ما رأيك يا صديقي .. إن الحقيبة التي اشتريتها اليوم هدية مناسبة لـ"نورا" فيما أعتقد .. إنها هدية صغيرة مني لك ولكني لا أريدها أن تعلم أنني الذي ابتعتها .  
فهتف "ويلر" في انفعال شديد :  
- أوكد لك أنني لن أقول لها ذلك .

تقدم "ويلر" من "نورا" .. وقال إنه ابتاع لها هدية متواضعة ، ثم قدم لها الحقيبة فاخذت زميلاتها يرمقنها بغيرة شديدة .

ولاحظ "لوبين" أن الفتاة ترددت كثيراً قبل أن تقبلها .. واضطرت تحت تأثير إطراء صديقاتها إلى إفراغ محتويات حقيبتها القديمة في الحقيبة الجديدة .. ووضعت الأولى على أحد المقاعد ولاحظت إحدى صديقاتها ما عراها من اضطراب فقالت :

- يبدو لي أن حبيبنا سابقا أهدى إليها هذه الحقيبة العتيقة ، ولذا عز عليها أن تستبدل غيرها بها .

فضحك الجميع ، وشاطرتهم "نورا" الضحك .. ثم هتفت :

- والآن هلموا إلى الفندق لتناول الطعام !!

جلس الجميع إلى مائدة الطعام ، وكان لوبين قد حرص على أن يكون الأكل مما لذ وطاب ، كما كانت أنواع الشراب التي قدمت للمدعوين من أفرح الأنواع وأغلاها ..

وفي الساعة التاسعة والنصف تماما أقبل أحد الخدم وقال لـ"لوبين" إن شخصا يطلب التحدث إليه تليفونيا من "دنفر" واعتذر لوبين لضيوفه .. وغادر الغرفة ..

وقال "ويلر" لأعوانه :

- إن أخاه من كبار التجار في كلورادو .. يبدو أن هذا الشاب اللعين ينحدر من أسرة واسعة الثراء !

وفي تلك الأثناء كان "لوبين" يغادر الفندق على عجل ، ونقد الخادم عشرة ريالاً وقال له :

- إذا استحوذ عليهم الضجر .. فقل لهم إنني مازلت منكم في الحديث التليفوني .. وينبغي الا يزعجني أحد .

وبعد خمس دقائق كان "لوبين" يفتح باب منزل "نورا تومبسون" .. ثم يتسلل إلى الداخل .. ويلتقط الحقيبة العتيقة ... ويتحسس جوانبها وأخرج من جيبه سلاحاً حاداً .. قطع به الحياكة ثم مد يده وأخرج لؤلؤة "تاكواجا" .. من بين الجلد والبطانة .

وبقي "لوبين" يحدق في اللؤلؤة الخضراء أكثر من دقيقة .. ثم وضعها في جيبه وأخرج من جيب آخر إبرة ، وقطعة من الخيط وحاك الحقيبة ثانية .. بعد أن وضع قطعة من الزجاج الأخضر في مكان اللؤلؤة العالمية .. ثم غادر المنزل .. وعاد أدراجه إلى الفندق.

وما كادت "نورا" ترى دلائل الانسراح على وجهه حتى هتفت :

- لا ريب أنك تلقيت أنباء حسنة .

فابتسم وأجاب :

- نعم .. نعم .. فقد ربحت مبلغاً كبيراً من المال من إحدى العمليات .. فلنشرب نخب هذه الصفاقة الناجحة .

واقبل الجميع على كؤوسهم يجرعونها في حماس وشراسة ولاحت من "لوبين" نظرة إلى الباب الذي خلفه .. وعندئذ رأى رجلاً عملاقاً .. أسمر اللون .. له شارب غزير ..

وقالت "نورا" ضاحكة :

- لقد قال "جورج ويلر" إنه على استعداد لأن يسند إلى هذا الرجل دور الكونت الغامض في فيلم "الدميم" !

فقال "لوبين" في شيء من القلق :

- أقسم إن هذا الرجل لم يكن موجوداً هنا عندما ذهبت لاتحدث في

التليفون .. وإلا لرأيته ..

ولكن الباقين لم يقيموا وزنا لملاحظته .. فقد جاءهم الخادم بزجاجة جديدة من الشراب .. فانقضوا عليها كالعقبان وخيل إلى "لوبين" أن وجه هذا الرجل الغامض مألوف لديه .. ولكنه لم يستطع أن يحدد أين ومتى رأى هذا الوجه وسرعان ما أخرج قلمه من جيبه . وجعل يرسم وجه الرجل على ظهر قائمة الطعام .. ولكنه حذف الشارب ..

وما كادت الصورة تكتمل .. حتى انتفض .. وجمد الدم في عروقه .. ذلك أن الوجه كان وجه "دفلين" حارس "جيروم دنجر فيلد" الخاص . وكان قد استقال من خدمة المليونير .. واشتغل في أحد مكاتب البوليس السري الخاص وأدرك "لوبين" أن الرجل يجد في اثره .. وأيقن أنه من الهالكين .. فها هي ذي اللؤلؤة المفقودة في جيبه فهل بعد ذلك من دليل على إدانته ..

وكان "لوبين" يحتسي شراباً أخضر اللون .. فمد يده وملاً كاسه .. ثم جرع منها قليلاً .. وأعادها إلى مكانها . وفي اللحظة التالية .. نفذ "دفلين" إلى الغرفة .. بعد أن تجرد من شاربته . وقال :

- لقد استخدمتني أرملة مستر "ابثروب" للبحث عن لؤلؤة "تاكواجاب" التي سرقت من قصرها في "جورتون" في إحدى ليالي الشهر الماضي .. ومن ثم فسافتشكم جميعاً إما هنا أو في مركز البوليس . فصاحت إحدى المدعوات :

- هذا اعتداء شنيع لا نقبله بحال ..

فقال "دفلين" في صوت رصين :

- هذا صحيح .. لكن ما حيلتي وواجبي يحتم علي ذلك .. وليس في

استطاعتكم أن تفعلوا شيئاً !؟

وكان "دفلين" قد أحضر معه إحدى السيدات .. فقامت بتفتيش

النساء في غرفة مجاورة .. بينما قام "دفلين" بنفسه بتفتيش "ويلر" و  
"لوبين".

وانتهت عملية التفتيش دون العثور على اللؤلؤة الثمينة وابتسم  
"لوبين" في سخرية وقال لـ"دفلين" :

- إنني أقيم بغرفة في هذا الفندق .. فهل تحب ان تفتشها؟

فصاح "دفلين" في حنق شديد :

- لقد فعلت ذلك منذ قليل !!

فقال "لوبين" في لهجة لاذعة :

- يؤسفني انني لم احضر معي هذه المرة ادوات لعب الجولف!!

فهتف "دفلين" في غضب شديد :

- أرجو ان اوفق يوما في أن اضحك في مكان لا يلعبون فيه

الجولف!! فإنني لك بالمرصاد !!

وعاد "لوبين" إلى الجلوس .. وقال لضيوفه : اجلسوا ، فقد انقضت

المحنة !

فقال "دفلين" :

- مهلا لحظة .. إن معي ترخيصا من مركز البوليس المحلي يخولني

حق تفتيش منزل "نورا تومبسون" وإنني أرجو مستر "ويلر" مرافقتي

إلى هناك .

وغادر "دفلين" و "ويلر" الغرفة يشيعهما الباقون بنظرات الغضب

والسخط ..

وابتسم "لوبين" .. ورفع كاسه .. وشرب منها قليلا .

وفي قاع الكاس كانت تستقر لؤلؤة "تاكواجا" ..

ولكن "دفلين" لم يرها لأن لونها من لون الشراب .

وبعد أسبوعين قرأ "لوبين" في إحدى الصحف أن "نورا تومبسون"

اضطرت في النهاية إلى الاعتراف بأنها قتلت مخدمها السابق مستر

أندرو أبثروب: ..

ولكن "دفلين" لم يحرز الانتصار كله .. ذلك أن الفتاة اعترفت بانها  
سرقت فعلا لؤلؤة "تاكواجا" .. واحتفظت بها بين جلد حقيبة يدها  
والبطانة فترة من الوقت .. ولكنها ما لبثت أن اختفت ..  
وعبثا حاول "دفلين" أن يرغمها على التحدث عن موضع اللؤلؤة  
الحالي .. لأنها كانت في الواقع تجهل مكانها كل الجهل !!

(تمت بحمد الله)